الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع السياسي و الديني

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

" تحرّر" المرأة الجزائرية - الطالبة الجامعية نموذجا - جامعة تلمسان نـــــــــــــموذجا.

إعداد الطالب:
بلمقدم يحي

تحت إشراف:
أ.د مزوار بلخضر

لجنة المناقشة:

1- د. طواهري ميلود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيـــــــــسا
2- أ. د. مزوار بلخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا و مقرّرا
3- د. منصوري مختار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقـشا
4- د. بن تامي رضا	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تلمسان	عضوا مناقـشا

السنة الجامعية :2014 -2015

مقدمة عامة:

تكوّن المرأة نصف المجتمع وبالتّالي البحث في قضايا المرأة لأمر ضروري لفهم جانب من جوانب المجتمع الكبير، خاصة في المجتمعات العربية التي أهملت هذا الجانب في الماضي أمّا اليوم " فمجال دراسات المرأة العربية يعتبر من مجالات التخصّص الحديثة في العالم بصفة عامة وفي العالم العربي بصفة أخص"[1]، فقد اهتم الباحثين بقضية النّشاط الاقتصادي لدى المرأة وكذلك قضية المرأة والتّنمية المحليّة، وهذا يطرح تساؤلات حول البحوث السوسيولوجيّة ومعايير تحديدها للقضايا السّالف ذكرها، أكثر ممّا اهتموا بقضية تحرّر المرأة والحقوق والمشاركة السياسية، هذا ما جعلنا نهتم بقضية المرأة وبالتّحديد الطالبة الجامعية، هذه القضية (تحرّر المرأة) التي أصبحت تقلق الكثير من السّياسيين الغربيين وغيرهم بسبب ارتفاع عدد المنظمات النّسائية المطالبة بالحرية والتحرّر من كل القيود المفروضة عليهن من طرف الجنس الآخر منذ القديم، حيث "شارك الرجال و النساء عبر التاريخ في انتاج العالم الاجتماعي و اعادة انتاجه بالرغم من اقصاء النساء عن ميادين السياسة و المشاركة المجتمعية العامة"[2].

إنّ المرأة العربية بشكل عام والجزائرية خاصة، وبعد ما حقّقت تقدّما من حيث التكوين، التعليم، العمل...الخ، أي خروجها من البيت و"بفضل سياسة التحرّر النسائية في المغرب العربي (الجزائر، تونس، والمغرب)، وتطوّر المجتمع، فإن النّساء في هذه المجتمعات أصبحن أكثر انفتاحا على العالم الخارجي، كما أصبحن أكثر قدرة على الحركة في الفضاء الجغرافي. وقد أصبح الاختلاط أكثر وضوحا في الأماكن العامة وخصوصا في الوسط الحضري، ورغم التقدّم المسجّل في مسألة المساواة بين الجنسين فإنّ نسبة إقامة النّساء لعلاقات

[1]- علّا أبو زيد، **دراسات المرأة في المجتمعات العربية الحاضر و المستقبل**، أعمال ورشة العمل حول تضمين بعد النوع في المقرّرات الجامعية و مجالات البحث الأكاديمي 28/27 أبريل 2005، منظمة المرأة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة سنة 2006، ص07.

[2]- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبة الرابعة، لبنان ص 451.

خارج إطار العائلة تقل عن مثيلتها عند الرجال كما أن الاندماج الاجتماعي يتم بصورة بطيئة.

ورغم التّطور المسجّل في منطقة المغرب العربي، وإن كان تطوّرا مختلفا من بلد إلى آخر ومن وسط اجتماعي لآخر، فإنّ الأدوار الاجتماعية ظلّت مرتبطة بالنوع الاجتماعي وخاضعة للأحكام المسبقة والصّور النّمطية.

في هذا السّياق المتّسم بالفوارق بين الجنسين والتردّد الذي يطبع المواقف بخصوص " تحرّر " المرأة يواصل مواطنو منطقة المغرب العربي بناء هويتهم مع مشاركتهم في آليات اجتماعية مرتبطة أساسا بالنوع الاجتماعي، وعلى سبيل المثال فإنّ آليات الإدماج الاجتماعي لا تخاطب البنات والأولاد دائما بنفس الطريقة، وغالبا ما يقع تفضيل الأولاد على البنات، ذلك أن البنات يتعرضن للمراقبة والحماية الاجتماعية من قبل الأفراد والمؤسسات أكثر من نظرائهم الأولاد، وفي هذا الصّدد يتبيّن لنا أن البنات يجدن صعوبة أكثر في الاستقلال عن العائلة ممّا لا يمكّنهن دائما من الانتماء إلى شبكات اجتماعية خارج إطار العائلة وهذا ما كان يمكن أن يمثّل عاملا للتحرّر أو تشكيل هوية مختلفة عن المجموعة"[1].

تبين الإحصائيات في الجزائر أن تعليم البنات في تزايد مستمر في كل أطوار التعليم بما في ذلك التعليم العالي، وتشير إلى تفوقهن على الذكور وارتفاع نسب النجاح في شهادة البكالوريا عند البنات، ما يعني فرصة الدخول إلى الجامعة، واكتشاف هذا العالم الذي كانت تسمع عنه البنات فقط، والذي سيتيح لهن فرصة بناء علاقات خارج إطار العائلة، ما يفتح باب "التحرّر"

[1]- بثينة قريبع، **استقراء الوضع الراهن لمشاركة المرأة في الحياة السياسية في الجزائر و المغرب و تونس**، مركز المرأة العربية للتدريب و البحوث (كوثر) تونس 2009 ص36.

والاستقلالية عن العائلة ولو لفترة مؤقّتة لما للعائلة الجزائرية من خصوصية وبالتالي المجتمع الجزائري ككل، الذي يتميز بقيم ثقافية وعادات وتقاليد محافظة ما يجعل " تحرّر " المرأة الجزائرية يلقى صعوبات تمنعها من الكثير من الممارسات التي تعتبرها من حقها إنها في مأزق حقيقي بين تيّارين متناقضين تيّار القيم التقليدية (القديمة) الذي يسحبها إلى الخلف من جهة وتيّار الحضارة الحديثة الذي يدفع بها إلى الأمام من جهة أخرى.

بالرغم من وجود تناقضات واختلافات بين فئة النّساء في المجتمع الجزائري، حيث تتميز المرأة المتمدّنة بنفي الأصالة والتغيّر السريع وتحاول دائما أن تتحرّر من القيود السوسيوثقافية، فهي أكثر تحرّرا إذا ما قورنت بالمرأة الريفية من حيث الكثير من الممارسات اليومية (كالتسوق، العمل الرسمي، قيادة السيارة... إلخ)، كما أنّها استطاعت أن تتخلّص إلى حدّ ما من بعض القيود العائليّة، وحتى الاجتماعية دون مراعاة للقيم الدينية في مواقف عديدة (طريقة اللباس، الاختلاط مع الرجال ...إلخ)، كون المدينة تعتبر من مميّزات الحداثة في الوقت الذي تبقى فيه المرأة الريفية تتميز بالتقليد وتتمسّك به، وبالتّالي تغيّرها مع الواقع يبقى بطيء جدا، لكن كل هذا يبقى حسب الظروف التي تتواجد فيها المرأة وحسب مكانتها الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية مهما كان أصلها الاجتماعي. وبالرغم من القهر الذي يواجه المرأة إلّا أنها لازالت تكافح من خلال الاستراتيجيات التي تتبنّاها، فلا حرية خارج القهر كما يقول أب علم الاجتماع الأكاديمي **إميل دوركهايم** (**1858–1917**) (**E. Durkheim**)، وكذلك بالرغم من أنّ "المرأة عبر التاريخ عرفت ثلاث مراحل : **_ الخضوع _ النقد والتذمّر _ المعارضة والتصدي**"[1]. تبقى المرأة الجزائرية تجمع بين هذه

[1]– معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر و التوزيع الطبعة العربية الأولى الأردن ص170.

المراحل الثلاث في نفس الوقت، لكن أوجدت السبيل الوحيد الذي يجعلها "تتحرّر" وتتجاوز العوائق في اعتماد الاستراتيجيات ولو لفترة مؤقتة كمرحلة الدّراسة، خاصة الفترة الجامعية لمن كانت لها هذه الفرصة.

" إنّ العلاقات الأسرية شهدت تغيّراً على مستوى دور المرأة التي أصبح من حقها الانتخاب، والعمل، والتعليم، وتقلّد المناصب السياسية "[1]. فأصبح الفرد الجزائري رجل وامرأة سياسيا منذ أن نالت الجزائر استقلالها سنة 1962 أي "تحرّر" من القيود والعوائق التي كانت تحول دون أن يكون مواطنا كامل الحقوق حسب القوانين التي كانت سائدة أثناء الاستدمار الفرنسي، هذا "التحرّر" جاء من خلال التشريعات والنّصوص القانونية التّي أقرّتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال من خلال الدساتير والمواثيق منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، وأصبح فرداً اقتصاديا من خلال النظام الاقتصادي الذي انتهجته الجزائر منذ الاستقلال المتمثل في النظام الاشتراكي إلى غاية نهاية الثمانينات، ثم اقتصاد السوق بحيث أصبح للفرد الحرية في المبادلات التجارية والعمل أينما أراد ومتى أراد في إطار ما يحدّده القانون طبعا.

كل مجتمع تميّزه عادات وتقاليد وقيم عن غيره، بالرغم من تشكّل المجتمعات في إطار الدول الحديثة، فالجزائر من المجتمعات التي تعرف نوع من الازدواجية من حيث هي مجتمع تقليدي وحداثي بحسب رأي الأستاذ "**جمال غرّيد**"، و الأستاذ "**نور الدين طوالبي**" ويرى الأستاذ "**عبد القادر جغلول**" بأن المجتمع الجزائري هو حداثي، ويرى البعض الآخر بأنه في مرحلة انتقالية والتي

[1]– محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 102 .

تعتبر أخطر المراحل التي يمر بها أي مجتمع في مسار تكوّنه وتطوّره، فتقاليد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية يميّز بين **الجندر*** حيث ما يمكن للذّكر القيام به غير ممكن للأنثى، وما يسمح للذّكر به قد لا يسمح به للأنثى، ففي ظل "التحرّر" الذي عرفه المجتمع الجزائري من الناحية السياسية، الاقتصادية... فهل الفرد "تحرّر" من الناحية السوسيوثقافية للعائلة وخاصة المرأة وعلى وجه الخصوص الطالبة الجامعية؟ فالمرأة الجزائرية كما يعبّر عنها الأستاذ **عبد القادر جغلول** " أنها في السابق وحتى اليوم في عائلات الأشراف أو البرجوازية الكبرى (الاقتصادية) العقارية كانت المرأة تحظى برحلتين مبرمجتين في حياتها فقط: من بيت أهلها إلى بيت زوجها ومن بيت زوجها إلى القبر"[1].

لكن اليوم تغيّر وضع المرأة وتغيّرت نظرة الرجل إليها حيث أصبحت لها كامل الحقوق التّي يتمتّع بها الرجل السياسية (حق الانتخاب ، الترشّح، تولّي المناصب القيادية التّي كانت حكرا على الرجل في مختلف مؤسسات الدولة، كالمؤسسة الأمنية بمختلف أسلاكها وغيرها، وتولّي المناصب العليا في البلاد... إلخ)، الاجتماعية والثقافية كالتعليم والعمل...إلخ.

إنّ التعليم والعمل وسيلة المرأة للخروج من البيت والشعور بالاستقلالية، وفرض وجودها بالمستوى التعليمي الذي ترقى إليه، والذي في غالب الأحيان لا يرقى إليه الرجل، فبدخولها هذه القطاعات وغيرها " الذي لا يعود إلى تزايد الاحتياجات و الظروف الاقتصادية و المالية، فحسب بل إلى الرغبة في تحقيق

[1]– عبد القادر جغلول، **المرأة الجزائرية**، ترجمة سليم قسطون، دار الحديث، الطبعة الأولى، سنة 1983، ص 229.

* **النوع الانساني**.

الاستقلال الشخصي المتميّز لدى النساء و سعيهنّ للوصول إلى نوع من المساواة مع الرجل على المستوى المجتمعي العام "[1].

"... وجملة القول أن قضية المرأة ليست بمعزل عن القضايا التي شغلت بال المفكرين العرب المحدثين، والتّي هي **قضايا فكرية ودينية** في أحد وجهيها، و**سياسية اجتماعية اقتصادية** في وجهها الآخر، وعلاقة الفكر الإسلامي المتّصل بها بالحداثة إنّما هي علاقة بطرفين: بالقيم الحديثة الكونية في صبغتها رغم نشأتها في الغرب، وبنقيضها أو خلافها أي قيم الماضي والموروث التي مازالت غالبة على المجتمعات العربية بحكم بنيتها التقليدية الخالصة في بداية عصر النهضة (...) بدرجات متفاوتة منذ ذلك الحين "[2].

تمثّل الطالبة الجامعية نموذج للمرأة الجزائرية المثقفة، والتي لها تصوّرات وتمثّلات حول طريقة العيش والحياة الاجتماعية بشكل عام تختلف عن غيرها من النساء غير المثقفات بشكل أو بآخر (...)، فهي تعيش بالجامعة في أغلب الأوقات بعيدة عن العائلة، سواءا كانت مقيمة أو غير مقيمة، فالتعليم العالي أكسبها نوع من الاستقلالية والشعور بالحرية عند تواجدها بالجامعة على الأقل، حيث تتحرّر من الكثير من القيود التي تفرضها العائلة، وكل التصورات التي ترى بأنها من حقها و التي يصعب عليها ممارستها في الواقع أثناء تواجدها بالبيت العائلي، تعبر عنها عند تواجدها بالجامعة، بحيث تظهر مظاهر " التحرّر " من خلال الممارسات اليومية التي تقوم بها، هذا ما سنحاول أن نكشف عنه في هذه الدراسة، و نساهم بذلك في اثراء البحوث الخاصة بحقل المرأة عموما و الطالبة

[1] – نفس المرجع ص 452.

[2] – عبد المجيد الشرفي، **الإسلام و الحداثة**، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية، ص 257.

الجامعية خصوصا، منطلقين من سؤال بسيط هو: ماهي تمثّلات الطالبة الجامعية لمفهوم " التحرّر" ؟

تناولنا هذه الدراسة في ثلاث فصول، **الفصل الأوّل** بعنوان الاطار النظري والمنهجي، يحتوي على مبحثين، تمهيد وخلاصة، **المبحث الأوّل** سنتناول فيه الأسباب، الأهداف وأهمية هذه الدراسة، ثم الدّراسات السّابقة، الإشكالية والفرضيات المقترحة، تحديد المفاهيم الإجرائية، وأخيرا المقاربة النّظرية. أمّا **المبحث الثّاني** سنتناول فيه المنهج والتقنيات المعتمدة، مجتمع البحث، العيّنة وخصائصها، ثمّ التعريف بالمبحوثات.

أما **الفصل الثاني** بعنوان في اطار تحرّر المرأة يحتوي على مبحثين، تمهيد وخلاصة، **المبحث الأول** نعرّج فيه على "تحرّر" المرأة بشكل عام في المجتمعات الغربية والعربية و**المبحث الثاني** نعالج فيه " تحرّر " المرأة في الجزائر.

ثمّ **الفصل الثّالث** الذي يحتوي كذلك على **مبحثين، الأوّل** بعنوان سوسيولوجيا " تحرّر " الطّالبة، نعالج فيه الاستطلاعات الميدانية، تصنيف المبحوثات، فضاء الجامعة الجديد، تديّن الطالبة، الطالبة وحقل الممكنات وغيرها.

أمّا **الثّاني** بعنوان تمثّلات الطّالبة الجامعية لمفهوم " التحرّر " واستراتيجياتها، ويتضمّن الجامعة كإطار للعلاقات الأفقية بين الطالبات، استراتيجياتها اتجاه العائلة، بين الثّابت و المتغيّر، الازدواجية في التّعامل بين فضاء العائلة وفضاء الجامعة، التّحرّر واختلال المعايير، والنّتائج العامّة لهذه الدّراسة بالتّحليل و النّقاش، إضافة إلى تمهيد وخلاصة، ثمّ في الأخير خاتمة الدّراسة والملاحق.

تمهيـــد:

ســـنتناول في هـــذا الفصـــل بعـــض النقـــاط الهامـــة لهـــذه الدراســـة السوســـيولوجية المتمثّلـــة في الجانـــب النّظـــري والمنهجـــي، وبالتـــالي تـــبرز لنـــا الأهميـــة العلميـــة لهـــا، منطلقـــين مـــن القـــراءات النظريـــة الهامـــة اتجـــاه موضـــوعنا – والمتزامنـــة مـــع الاســـتطلاعات الميدانيـــة الـــتي ســـيتم ذكرهـــا بالتفصـــيل في الفصـــل الثالـــث (الإطـــار الميـــداني)– خاصـــة الدراســـات السّـــابقة الـــتي لهـــا علاقـــة مباشـــرة أو غـــير مباشـــرة بموضوعنا، هذه الدراسات التي كانت كلها حول فئات من المجتمع الجزائري.

كمـــا ســـنتناول أســـباب، أهـــداف، وأهميـــة هـــذه الدراســـة، لـــنخلص في الأخـــير إلى بنـــاء الإشـــكالية وافـــتراض الفـــروض العلميـــة، والقيـــام بالتحليـــل المفهومـــاتي للمفـــاهيم الأساســـية لهـــذه الدراســـة مـــن الأبعـــاد والمؤشـــرات المترتبـــة عنهـــا، وتحديـــد المقاربـــة السوسيولوجية المعتمدة.

كمـــا ســـنقوم بتحديـــد المـــنهج المســـتخدم، والتقنيـــات المعتمـــدة لجمـــع البيانـــات، وتعريـــف المجتمـــع المـــدروس، إضـــافة إلى العيّنـــة وخصائصـــها، وتعريـــف الوحدات المكوّنة لها وتقديم أهم الصعوبات التي واجهتنا.

المبحث الأوّل: الاطار النّظري.

1- أسباب اختيار الموضوع:

لقـــد كانـــت الأســـباب الـــتّي جعلتنـــا نهـــتم بموضـــوع المـــرأة وعلـــى وجـــه الخصـــوص الطالبـــة الجامعيـــة متعـــدّدة ذاتيـــة وموضـــوعية بكـــلّ حريـــة، فللباحـــث الحريـــة في اختيـــار الحقـــل الـــذي يريـــد تعميـــق البحـــث فيـــه، شـــرط أن تتـــوفر فيـــه الإمكانيـــات الماديـــة والفكريـــة والوقـــت، فقـــد يتحـــرّر مـــن كـــل شـــيء في اختيـــاره لموضـــوع مـــا، لكنـــه لا يمكنـــه أن يتحـــرّر مـــن ذاتيتـــه، فعلـــى حـــد تعبـــير الفيلســـوف الألمـــاني **كـــارل يســـبرس**: "الـــذّات الانســـانية تكـــون ذاتـــا دارســـة ومدروســـة في نفـــس الوقـــت"، مـــن هنـــا كانـــت

أسباب اختيارنا لهذا **الحقل** (المرأة) على حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو**(**1930–2002 Bourdieu P.**)، لعدّة أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فالأسباب الذّاتية تمثّلت في:

– رغبتنا الشخصية في البحث حول حقل المرأة بشكل عام منذ قيامنا ببحث ميداني تحت إشراف الأستاذ **زرقة لطفي هشام** سنة 2009–2010 بعنوان: **" ممارسة المرأة المطّلقة للبغاء** "مدينة تلمسان نموذجا.

– الاهتمام بموضوع الطّالبة الجامعية لأنّها تؤثّر بشكل كبير في الجامعة وفي المجتمع ككل حسب رأينا فهي تشكّل نصف مجتمع الجامعة على الأقل.

– انتشار مظاهر" **تحرّر**" الطالبة بالحرم الجامعي (المخدّرات، الخمر، التدخين،...) الناتجة عن غياب رقابة الأهل والأمن.

– رغبتنا الشخصية في البحث حول قضايا المرأة والطالبة الجامعية بشكل خاص.

أمّا الأسباب الموضوعية فكانت كما يلي:

– هل تتغيّر الطالبة الجامعية في ممارساتها اليومية و" **تتحرّر**" من القيود السوسيوثقافية أثناء تواجدها بالجامعة؟

– معالجة ظاهرة" **التحرّر**" من الجانب الاجتماعي للطالبة والذي يتخلّله الجانب الدّيني.

– تمثّل الطالبة الجامعية اليوم بالجامعات الجزائرية عبر التّراب الوطني تقريبا نصف مجتمع الجامعة وبالتّالي فهم جانب من جوانب هذه الفئة النّسوية ضروري ومهم.

– تحتاج الدّراسات حول المرأة كحقل دراسي خصب إلى المزيد من الفهم والتفسير في الوطن العربي والجزائر خاصة.

2- أهداف وأهمية الموضوع:

نهدف من خلال هذه الدّراسة إلى الإجابة على بعض التّساؤلات الّتي لفتت انتباهنا وانتباه العديد من الأساتذة عبر مختلف الجامعات الجزائرية، والذين كانت لنا الفرصة في بعض المقابلات معهم في إطار انعقاد مؤتمرات دولية ووطنية منذ سنوات حيث كنّا غالبا ما نحاول التقرّب منهم لمعرفة نظرتهم إلى الجامعة الجزائرية بشكل عام وإلى طالب اليوم.

هذه التساؤلات تتعلق بالطالبة الجامعية فسنحاول ونهدف إلى معرفة حياتها اليومية، وما هي نظرتها للحياة بالجامعة ؟ وهل الجامعة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية تساهم في بناء امرأة المستقبل، كمسؤولة وواعية من خلال الصيرورة التي تمر بها الطالبة في مسارها التعليمي ؟ وهل الطالبة تجمع بين الحرية والمسؤولية أم لا ؟

كذلك نهدف إلى الربط بين تمثلات الطالبة لمفهوم " **التحرّر**" والممارسات اليومية بالحرم الجامعي، وهل تتحوّل الطالبة في طريقة لباسها وسلوكاتها وأخلاقها بعد دخولها الجامعة ولماذا ؟

نسعى كذلك إلى معرفة مدى توافق أو تناقض قيم" **التحرّر**" مع القيم السوسيوثقافية على مستوى الممارسات وهل "**تحرّر**" الطالبة تضبطه العائلة أم المجتمع أم الدين الإسلامي ؟ ورصد أهم المشكلات المرتبطة "**بتحرّر**" الطالبة.

من هنا تظهر أهمية هذه الدّراسة والّتي تندرج في إطار الدراسات السوسيولوجية للظواهر الاجتماعية الخاصة بحقل المرأة بشكل عام والطالبة الجامعية كنموذج لهذه الفئة النسوية فموضوع "**تحرّر**" الطالبة الجامعية كظاهرة اجتماعية تستحق قدر من الفحص والتحليل والتفسير لما فيها من أهمية خاصة

في ظل التحوّلات التّي يعرفها المجتمع الجزائري على جميع المستويات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية عموما والجامعة خصوصا.

والجامعة كمؤسسة داخل نسق المجتمع تتأثّر وتؤثّر فيه، من خلال مخرجاتها الصّادرة عن الفاعلين بها، ولعلّ الطّالبة الجامعية أحد الفاعلين داخل نسق الجامعة، فانتشار بعض الممارسات عند الطالبة الجامعية وبناء هوية جديدة بالجامعة تلاءم هذا الفضاء المفتوح عن طريق التفاعلات التي تحدث داخله لأمر طبيعي، لكن أن تكون هذه الهوية تختلف جذريا عن حقيقة هوية الطالبة التّي تعيشها مع عائلتها لأمر يجعل الباحث يتساءل، من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يلقي الضوء على مظاهر "**تحرّر**" الطالبة بالجامعة منطلقين من سؤال بدأ بسيط هو: ماهي تمثّلات الطالبة الجامعية لمفهوم "**التحرّر**"؟

3- الدّراسات السابقة:

تعدّ هذه الخطوة من الخطوات الأساسية في البحوث الاجتماعية، " فهي مصادر إلهام لا غنى عنها بالنسبة إلى الباحث أو الباحثة بالفعل، فكل بحث ما هو إلاّ امتدادا للبحوث التي سبقته، لذلك لابد من **استعراض الأدبيات*** أي معرفة الأعمال التي أنجزت من قبل حول الموضوع الذي يشغل بالنا والتي كانت محل مختصرات مكتوبة "[1].

هناك العديد من الدّراسات التي تناولت قضايا المرأة في العالم الغربي والعالم العربي، لكن قضية المرأة بشكل عام لازالت في حاجة إلى الفهم والتفسير في جوانبها المتعددة في الماضي والحاضر على السواء، فاعتمدنا مجموعة من الدّراسات التي حسب رأينا لها علاقة بموضوع هذه الدراسة وهي كالتالي:

[1]- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي، جمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر 2004 ص 125.

* فحص معمّق منظّم وشامل لما نشر حول موضوع ما.

3-1- الدّراسة الأولى:

" دراسة **عبد الحفيظ مقدم** أستاذ محاضر بمعهد علم النفس جامعة الجزائر 1982 دراسة حول القيم عند طلبة العلوم الاجتماعية.

- أفرز التغيير الذي حدث في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية أنماطاً سلوكية مختلفة أثّرت على السلوك الاجتماعي للأفراد من حيث العادات والتقاليد الاتجاهات والقيم، وملاحظة وتباين هذه الأنماط السلوكية لدى مختلف الأفراد وعند الفرد الواحد، تبعا لعمليات التّفاعل والتّغييرات التي تعرّض لها الفرد في الحياة الاجتماعية والتي تقتضي التكيّف.

- أهم الأهداف الرئيسية لهذا البحث هو الكشف عن القيم السائدة لدى طلبة العلوم الاجتماعية، وقد جاء مصطلح القيم في البحث على أنه تلك التنظيمات المعقدة لأحكام عقلية انفعالية مهمة نحو الأشخاص أو الأشياء، أو المعاني، وهي مجموعة من الأهداف التي يحاول الفرد أن يحقّقها، وينظّم السلوك الاجتماعي قيما معيّنة تعتبر هي الإطار المرجعي لهذا السلوك كما تعتبر محصّلة لكثير من عمليات الإنقاذ والتعميم التي تتّبع اتساقا طويل المدى وتنظيما في سلوك الفرد، منطلقا من ثقافة أفراد المجتمع الحالية مصبوغة بعدّة أنواع من القيم تتفاوت في مستوياتها بين فرد وآخر وفي الفرد الواحد، ويعتبر طلبة الجامعة من أكثر فئات الشباب تعرّضاً لعمليات التغيير الاجتماعي والحضاري، بالإضافة إلى أنّ هذه الفئة تعتبر من الفئات المتعلّمة القادرة على إحداث التغيّرات التي تساير أو تحقق أهداف المجتمع.

- طبّقت الدراسة على عينة تتكون من 50 طالب من طلبة السنة الأولى في معهد العلوم الاجتماعية موزّعة على فروع علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة.

– جاءت القيمة الدينية في المرتبة الثالثة مما يفسر أنّ غالبية المشكلات النفسية والاجتماعية ترجع إلى ضعف الوازع الديني وأنّ الدين يساعد الإنسان على التغلب على أزماته.

– وفي مقارنة الباحث بين الطلبة والطالبات توصّل الباحث:

تبين النتائج تفوقاً ضعيفاً للطلبة على الطالبات في القيم النظرية والسياسية والدينية، ويمكن تفسير تفوق الطلبة على أساس أنّ الطالب الجزائري له وقع يتعلق إمّا بالناحية الشخصية له وهو التحصيل العلمي والحصول على مركز السّلطة، ولكن هذا الفرق ليس له دلالة إحصائية ممّا يبيّن تقارب القيم بين الطلبة والطالبات وهذا يعود إلى الإطار الثقافي وإلى الأهداف المشتركة عموماً.

خلص الباحث إلى أنّ السلوك الاجتماعي للفرد الجزائري يتأثر بثلاث عوامل هي:

أوّلا: التأثر بعملية التنشئة الاجتماعية والتي ما زالت متأثرة بالعادات والتقاليد وفي مقابل ذلك نجد الآباء يحاولون تنشئة أبنائهم حسب قيمهم.

ثانيا: التأثر بعملية التّغيير الاجتماعية في المجتمع الجزائري المتمثلة في التغيّرات السياسية الثقافية والاقتصادية وعملية الحراك.

ثالثا: التأثر بالمؤثّرات الصّادرة عن الغرب سواء من الناحية العلمية والأدبية أو من الناحية التكنولوجية والتي تتضمّن قيما مختلفة "[1].

3-2- الدراسة الثانية:

"دراسة **هيلين فند فيلد**- المرأة الجزائرية – رسالة دكتوراه بالفرنسية أنجزت سنة 1982:

[1]- نقلا عن: قريصات الزهرة، **الممارسات الأخلاقية بين الضوابط الشرعية والتجمعات الطلابية**، دراسة ميدانية أنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه، إشراف: رمضان محمد، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة 2010-2011، ص (10 و12).

حيث سعت الباحثة إلى معرفة وضعية المرأة الجزائرية ومدى مساهمتها في الحياة الاجتماعية، وانطلقت من عدّة نقاط أساسية أهمها:

- غياب المرأة الجزائرية عن الحياة الاجتماعية والعامة لاسيما في المدن الداخلية، ولقد كان ميدان هذه الدراسة مدينة قسنطينة وكانت عينة الدراسة تتكون من 1292 امرأة حيث قدّمت وصفا دقيقا لأوضاع المرأة الجزائرية.

- ومن النتائج التي توصّلت إليها الباحثة أن النّساء في المجتمع الجزائري لهن إمكانيات قليلة للخروج والتعارف، الشيء الذي يجعل الانغلاق هو السّمة المميّزة للمجتمع الإنساني وحتى بالنسبة للنّساء اللّواتي استفدن من الخروج للدراسة أو للعمل، فإنهن بقين محافظات على نوع الانغلاق النّصفي وبالنسبة للعمل فإنّ تواجد المرأة يكون دائما في إطار المجالات التي يوفرها المجتمع مثل: التعليم- الصحة - الإدارة...إلخ، وبالرغم من كل ذلك أثبتت الدراسات رغبة المرأة في الخروج والعمل واستقلالية أكثر تدعم بها المساواة بين الرجل والمرأة.

- أما عن مشاركة المرأة في الهياكل السياسية فإن الباحثة ترى أن المرأة الجزائرية ورثت منذ الاستقلال امتيازات قانونية لاسيما في المجال السياسي، وذلك عقب مشاركتها في ثورة التحرير، إلّا أنّ هذه المساواة بقيت نظرية بعيدة عن التطبيق، حيث كان الانتخاب بالوكالة قد قلّص من مشاركة المرأة في الانتخابات "[1].

3-3- الدّراسة الثالثة:

هي الدراسة التي قام بها **هواري عدّي** "حول تبدل وانتقال المجتمع الجزائري، نموذج الروابط الاجتماعية والعائلة الجزائرية المعاصرة، والتي تتناول فيها التأثيرات الظّرفية وعوامل كثيرة في تغيّر الروابط الاجتماعية وقيام نماذج جديدة في العلاقات، كمحصّلة لمختلف التغيّرات التّي شهدتها السّاحة الاجتماعية، وأثّرت

[1]- عبد القادر جغلول، **مرجع سابق**، ص227.

الرسالة ببيانات ومحاور التحوّل الاجتماعي والثّقافي، حيث أصبح لمتغيرات جديدة مثل خروج المرأة للدراسة والعمل ومشاركتها في الحياة الاقتصادية دور في تغيّر وتحوّل بعض العادات والتقاليد منها على سبيل الذّكر تقاليد اختيار الزّوجة وغيرها من العادات والتقاليد التي تنشأ عنها معالم المجتمع الحديث، الذي تتغيّر فيه الأدوار والوظائف الاجتماعية وتنتقل من الأسرة لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى، ويؤدي هذا الانتقال إلى نشأة ثقافات فرعية جديدة "[1].

3-4- الدراسة الرابعة:

هي دراسة ميدانية للإقامة الجامعية " **19 ماي 1956 بوهران** " قامة بها الباحثة **سلاف معطي** في أطروحة دكتوراه (مقاربة أنتروبولوجية) تحت عنوان: " الانحراف الاجتماعي: الأسباب الحقيقية التي تدفع الفتاة الجامعية الداخلية لممارسة السلوكات المعارضة للقيم العرفية التقليدية " - هذه الدراسة كانت انطلاقا من بحث ميداني لنفس الباحثة بعنوان: " إشكالية الشرف في المجتمع الجزائري "، وهي رسالة الماجستير (2001-2004) – انطلقت الباحثة من السؤال الإشكالي التالي : ما هي أسباب ودوافع الانحراف لدى الطالبة الجامعية الداخلية ؟ وقدّمت فرضيات متعلقة بالجانب الاقتصادي، الاجتماعي والنفسي.

ومن النتائج التي توصّلت إليها الباحثة ما يلي:

- " جماعة الرفيقات لهن دور التأثير والتأثر بسلوكيات الواحد بالآخر، وبحتمية البيئة المحدودة اللّائي وجدن فيها (الحي الجامعي).
- بسبب غياب القيم التقليدية والقوانين العرفية وغياب الأسلوب الزجري والمنعي، إضافة إلى غياب المعايير الضبطية داخل المجال أو البيئة دعّمت

[1]- نقلا عن: منصوري مختار، **التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري 1990-2000**، دراسة أنتروبولوجية رسالة دكتوراه جامعة تلمسان،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية إشراف محمد سعيدي 2010-2011، ص 19.

بشكل أو بآخر أسلوب الهوس عند الطالبات المولوعات بحب التقليد والانبهار، ومن أجل اكتشاف الفضاء الجامعي المرهون بالحرية الظرفية.

- كذلك بيّنت لنا النتائج واقع التناقضات التي تعاني منها المرأة والذي سيفرض طابعا جديدا من العلاقات المتوقعة والتي ستكون مشتركة بين أفراد المجتمع وبالتّالي إنتاج أشكال حياتية جديدة تناقض وتصارع القيم الأخلاقية والجمالية التي كان وما زال يتمتّع بها المجتمع العربي"[1].
- الطالبة تجد نفسها متحرّرة من القيود الأسرية والعرفية عند تواجدها بالجامعة بحسب تركيبة كل شخصية وبحسب الظروف الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية المحيطة بها.

4- إشكالية الدّراسة:

" تمكّننا الدراسة حسب **"جون كلود غوفمان"** (**Jean Claude Kaufman**) من الانتقال من النموذج الاجتماعي لطرح المشكل إلى النموذج السوسيولوجي الذي يشتغل على أساس فهم الواقع"[2]، و" هي اللحظة الفاصلة بين القطيعة مع خطاب الحس المشترك وإعادة بناء الواقع الاجتماعي السوسيولوجي"[3] . فهي موقف غامض يتطلّب إجابات متعددة في شكل فرضيات، هذا الموقف الذي عبّرنا عنه بالشكل التالي:

لكل مجتمع مجموعة من القيم، والعادات، والتقاليد، والتي قد تعمل على تطوّره أو تخلّفه إذا لم تساير ما يحدث في العالم، وأحيانا أخرى تكون متغيّرة ومتحوّلة باستمرار، وبسرعة حسب متطلبات العصر وهذا ما تتميّز به المجتمعات

[1]- معطى سلاف، **الانحراف الاجتماعي : أسباب الانحراف لدى الطالبة الجامعية الداخلية، إقامة 19 ماي 1956 مدينة وهران**، أطروحة دكتوراه ص (60 و77).

[2] - Jean Claude Kaufmann, ***l'entretien compréhensif,*** paris Armand Colin, 1996, p27

[3] - Raymond Quivy et Luc Van Compenhoudt, ***Manuel de recherche en sciences sociale***, Paris Dumond 1998, P 85.

الحداثيــة، وتــدعو إليــه العولمــة، فالمجتمعــات العربيــة عمومــا والمجتمــع الجزائــري خصوصــا يميّــزه الانفتــاح علــى العــالم الخــارجي لمســايرة العصــر، لكــن حســب ثقافتــه وقيمــه الاجتماعيــة، وهــذا يظهــر علــى النظــام السياســي والاجتمــاعي مــن خــلال القــوانين والتشــريعات خاصــة مــا تعلّــق بقضــية المــرأة. " فــالموقف مــن هــذه الأخــيرة كمــا أشــارت إليــه **ثريــا تركــي** هــو موقــف مــن لــب حكايــة المجتمــع الكــبرى، ألا وهــي علاقــة **"الحداثة بالتقليد"** "[1].

لقــد فرضــت المــرأة نفســها ككيــان مســتقل يتمتــع بمجموعــة مــن الحقــوق وعليهــا مجموعــة مــن الواجبــات، مســاهمة بــذلك في فــرض مكانتهــا بــالمجتمع وكــان هــذا واضــحا مــن خــلال المحافــل العالميــة الــتي خصّصــتها منظّمــة الأمــم المتّحــدة حــول موضــوع المــرأة منــذ ســنوات:"كمــؤتمر مكســيكو (1975) ومــؤتمر كوبنهــاغن (1980) إلى مؤتمر نيروبي (1985) إلى مؤتمر حقوق الإنسان (1995)"[2].

شــكّل هــذا النــوع مــن "التحــرّر" لــدى فئــات مــن النّســاء حــالات مــن اللاّتــوازن والإهمــال وأحيانــا أدّى إلى فقــدان بعــض القــيم المعياريــة الــتي تتمتّــع بهــا المــرأة، فتصــورات الطّالبــة الجامعيــة كنمــوذج للمــرأة الجزائريــة أنّهــا وجــدت السّــبيل الوحيــد الــذي يجعلهــا تتمتــع بمكانــة اجتماعيــة راقيــة ومحترمــة مــن طــرف الرجــل يتمثّــل في التعلــيم الــذي أكســبها تبــنّي أفكــار الحريــة والتحــرّر، لكــن عــدم فهــم مثــل هــذه الشــعارات علــى المســتوى الفــردي للطالبــة أدى في كثــير مــن الأحيــان إلى ظهــور أشــكال مــن الممارســات، جعلهــا تبــدو في عــدّة مواقــف بأنهــا معارضــة لقــيم الأســرة والمجتمــع مــن أجــل إبــراز ذاتهــا ووجودهــا، خاصــة إذا كانــت مقيمــة بالجامعــة فمــا اســتدخلته مــن خــلال التنشــئة الاجتماعيــة بالأســرة (والتــأثر بــالقيم الحداثيــة عــبر

[1] – تركي ثريا، **هكذا تكلمت النساء**، دار ميريث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص 09.

[2] – **المعهد العربي لحقوق الإنسان، المرأة العربية، الوضع القانوني والاجتماعي**، دراسات ميدانية لثمانية دول عربية مع دراسة تأليفية تونس ، 1996 ص 317.

وسائل الإعلام، الفضائيات، الانترنيت ...إلخ) من قيم ومعايير وتقاليد وعادات، تضيف إليه قيم ومعايير الجامعة الحداثية من خلال الاحتكاك بالزميلات من كل مناطق الوطن وحتى من خارجه، فالجامعة كما هو معروف تجمع كل الثقافات الفرعية الوطنية على الأقل، فتجد نفسها أمام واقعين متكاملين في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى واقعين متناقضين فتعمل على الازدواجية بين هذه القيم والمعايير والتمثّلات للكثير من الأشياء في حياتها الجامعية بين ما هو **عائلي تقليدي** وما هو **جامعي حداثي** دون أن تفقد مكانها بالعائلة والمجتمع في نفس الوقت لكن:

ما هي مظاهر" تحرّر" الطّالبة الجامعية من العوائق السوسيوثقافية، وما هي الاستراتيجيات المتبناة في ذلك؟

5- فرضيات الدّراسة:

لكلّ إشكال حل أو عدّة حلول إذا طرح بشكل صحيح و" نطلق على الحلول المتعددة المحتملة للإشكالية اسم الفرضيات والتي لا بدّ أن تكون حلاً ذكيا مقنعاً، أي إذا كان يمثّل علاقات متوقعة بين متغيرين أو أكثر بشرط أن تكون هذه العلاقة قابلة للاختبار"[1]. كما أنّ الفرضية " تعتبر إجابة مبدئية للسؤال الأساسي يدور حوله موضوع البحث"[2]. فكانت الفرضيات التي اقترحناها كإجابات أوّلية لإشكالية الدراسة كما يلي:

1- إنّ حياة الطالبة الجامعية سواءاً كانت مقيمة بالحي الجامعي أو غير مقيمة تصبح أمام واقع اجتماعي جديد وبعيدة عن المراقبة الذكورية والعائلة هذا من جهة ومن جهة أخرى هي في حقل اجتماعي جديد على حد تعبير **"بيير**

[1]- محمد عبد الفتّاح الصّيرفي، **البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين**، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى 2002، عمان، لبنان، ص 52.

[2]- مانيو غيدير، **منهجية البحث دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه**، ترجمة ملكة أبيض تنسيق: محمد عبد النبي السيد غانم (بدون دار نشر ولا سنة ولا البلد)ص37.

بورديـــو" (P. Bourdieu) يتـيح لهـا فضـاء واسـع مـن الحريـة والاسـتقلالية ومجـال للسلطة في سلوكاتها وتصرّفاتها و"تحرّرها" من القيود السوسيوثقافية.

2- يلعـب الـوازع الـديني دورا مهمـا في ضـبط مظـاهر " تحـرّر " الطالبـة الجامعيـة عند تواجدها بالجامعة.

3- ربّمـا تتعـدد أشـكال "التحـرّر" ومظـاهره عنـد الطالبـة الجامعيـة في ظـل العوائـق السوسيو ثقافية (تبعاً) حسب استراتيجيات كل طالبة وتمثّلاتها للتحرّر.

6- تحديد المفاهيم:

تعتـبر عمليـة تحديـد المفـاهيم في البحـوث الاجتماعيـة مـن المراحـل الأساسـية، لأنّهـا تعطـي الباحـث فرصـة التحليـل وفهـم الظـواهر، وهـي مفـاهيم تعـبّر عـن موضـوع البحـث وإشـكاليته، ونجـدها في الإجابـات المقترحـة في شـكل فرضـيات علميـة. ويمكـن تقـديم تعـاريف إجرائيـة للمفـاهيم المعتمـدة في هـذه الدراسـة كمـا يلي:

6-1- الحرية :

كاسـتعمال اعتيـادي تعـني غيـاب القيـود والتحديـدات، ويكـون الأفـراد أحـرار حـين لا يـوقفهم أحـد عـن متابعـة أهـدافهم أو القيـام بمـا يرغبـون في القيـام بـه. "إذاً تكمـن الحريـة في هـذا أي في قـدرتنا علـى أن نتصـرف أو لا نتصـرف بحسـب مـا نختـاره أو نريـده "[1]، ويقـدّم **فريـــديريك أنجلـــس** تعريفـا للحريـة فيقـول بأنّهـا:

[1]- طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، لبنان، 2010، ص 291.

"التحكم في أنفسنا وفي الطبيعة المحيطة بنا تحكماً يرتكز على إدراك ضروريات الطبيعة وبالتالي هي نتيجة التطور التاريخي "[1].

لكن رغم الكثير من التّعاريف التي قدّمت للحرية يجمع "الكثير من الفلاسفة المعاصرين وفي مقدّمتهم **كارل يسبرس (K.Yaspers)** و**لافيل**(**Lavelle**) و**غبرييل مارسيل** (**Gabriel Marcel**) **ويميلون** إلى القول باستحالة تعريفها "[2].

6-2- التحرّر:

" هو الظّاهرة التي يتخلّص فيها الفرد من القيود التي كان خاضعا لها سواءًا كانت واقعية أو قانونية فيعمل المرء بوحي نفسه دون أن يتقيد بما يحظر عليه عمله، ويعتبر التحرّر الجماعي من أهم المشاكل الحديثة ومن أهم أشكاله: تحرّر المرأة وتحرّر الطبقة العاملة، وتحرّر الشعوب المستعمرة "[3]. و التحرّر مصطلح يشير إلى النظرة الحديثة للمجتمع.

. " يغلب مصطلح تحرير على مصطلحي حرية وحقوق ومرجع ذلك حسب رأي **صبري محمد خليل** هو سيادة المفهوم الليبرالي والمستند إلى فكرة القانون الطبيعي والذي يركز على الجانب السلبي للحرية، أي التحرّر من القيود المفروضة على حركة الإنسان ويتجاهل جانبها الإيجابي، متمثّلا في ضوابط هذه الحركة، بينما الحقوق تعبير عن الجانب الإيجابي للحرية، فالحريات في المجتمع

[1]- عبد اللّه العروي، **مفهوم الحرية**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، الطبعة السادسة 2002 .

[2]- سالم بيطار، **اغتراب الإنسان وحريته**، دراسة فلسفية المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان 2001 ص 97.

[3]- أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، إنجليزي فرنسي عربي مكتبة لبنان، ص 130.

تصبح حقوق أي إمكانيات للفعل معدودة بواسطة القانون بمجالات أخرى على أبعاد المجتمع الأخرى "[1].

ا- التحرّر المؤقت أو الظرفي:

هو " التحرّر " الذي تعيشه المرأة عموما (أثناء العمل، التّعليم ...) والطالبة الجامعية خصوصا، وهو مرتبط بفترة تواجدها بالجامعة محدّد بمدّة التكوين (ليسانس، ماستر، ماجستير...)سواءً كانت مقيمة أو غير مقيمة، حيث تتخلص فيه الطالبة من الكثير من القيود السوسيوثقافية المفروضة عليها من طرف العائلة وهو " **تحرّر مؤقت** " غير مخصب.

ب- " التحرّر المؤسّس ":

هو " التحرّر " الذي حققته المرأة بشكل عام من خلال القوانين والتشريعات الدولية والمحلية من حقوق وحرية التي كانت لا تتمتع بها في السابق مثل: العمل، التعليم، المساواة مع الرجل...إلخ. وهو " **تحرّر مخصّب** " بحيث أصبح اليوم عمل المرأة وتعليمها من البديهيات، بل أصبح من حقها المشاركة السياسية وغيرها من ما حقّقته في عصر الحداثة وما بعدها.

3-6 – التمثّل :

"هو عملية بناء رمزي لشيء غائب، فهو فكرة تمثّل فعلا ليصبح حاضرا في الذهن، فهو ليس مجرد تمثّل للواقع، إنه بناء لنشاطات ذهنية تمكّن من إعادة تشكيل الواقع عن طريق إعادة تكوين المعطيات في سياق القيم

[1]- صبري محمد خليل، **مفهوم تحرير المرأة بين التقليد والتغريب**، 02 نوفمبر 2011 الساعة 19:24.

والمبادئ وبقوانين وتصبح بذلك التمثّلات عبارة عن شكل من المعرفة المتداولة، ومن الحس المشترك، ولهذا يقع إنتاجها وتقاسمها اجتماعيا "[1].

التمثلات الاجتماعية: "هي جملة من الأفكار والقيم التي توحّد كل أفراد المجتمع "[2] .

كذلك هي " السمة الاجتماعية التي تأتي من الشروط الاجتماعية ومن السياق الذي تنشأ فيه"[3]. "فالتمثّلات الاجتماعية هي أوّلا تتكون من الأفكار، والاعتقادات، والأحكام لرؤية العالم، والآراء أو كذلك المواقف. هذه الأفكار والاعتقادات في تكوين حقيقي للمعرفة عموما مؤهلة عفويا (طبيعيا) "لمعرفة الحس المشترك" أو "للتفكير الطبيعي"[4].

التمثّلات إجرائيا: هي الأفكار والتصورات التي تتبنّاها الطالبة الجامعية اتجاه مفهوم " التحرّر" سواءا كانت (حضرية، ريفية، شبه ريفية، مقيمة، غير مقيمة...)، من خلال مؤشرات "التحرّر" حسب الطالبات كطريقة اللباس، طريقة الكلام، العلاقات العاطفية، الرّحلات...إلخ.

التمثّلات الفردية والجماعية : يعرّفها **إميل دوركهايم** (**E. Durkheim**) "بأنّها المعتقدات والقيم المشتركة بين أفراد كل مجتمع ".[5]

[1]– خليل أحمد خليل، **معجم المصطلحات الاجتماعية**، دار الفكر اللبنانية، الطبعة الأولى، لبنان 1995 ص 141.

[2] - Raymond Bondon ,Philipe Besnard et autres, ***Dictionnaire de la sociologie,*** Larousse, Paris, Boulevard de Grenelle 2001, P199.

[3] - Denies Jodelet, ***représentation sociale phénomène, concept et théorie,*** publié sous la direction de Serge Moscovici, P.U.F PARIS, 1984, P364.

[4] - Yves Alpe, Alain Beitone et autre, ***lexique de la sociologie,*** Dalloz 2éme Edition 2007, P251.

[5] - Isabelle Danic, ***La notion de représentation pour les sociologues***, premier aperçu réso-université Rennes 2 ESO-UMR6590CNRS p29.

6-4- الممارسات: " هي الوجود والمعاش الغير مدوّنين نظريا "[1].

إجرائيا: هي كل الأفعال التي تقوم بها الطالبة الجامعية في حياتها اليومية بالحرم الجامعي والتي تعتبر كروتين يتكرّر يومياً.

6-5- الجامعة:

" إنّ اصطلاح **جامعة** تعني التجمع الذي يضم أقوى الأسر نفوذاً في مجال السياسة من أجل ممارسة السلطة، وهكذا استخدمت كلمة الجامعة لتدل على تجمع الأساتذة والطلاب من مختلف البلاد والشعوب لأنها في مدلولها العربي تعني التجمع والتجميع "[2]، بل " تعني أكثر من مجرد تجمع الأساتذة، فهو يتضمن أبعادا عديدة منها جامعة لمعارف عامة مشتركة، وجامعة لثوابت المجتمع وخصوصياته الثقافية وجامعة لموارد ومصادر المعرفة بما ييسّر تجسيدها وإنتاجها، وجامعة لمقوّمات الحياة من حيث الشراكة الفاعلة في الحياة الجماعية، وجامعة لفرق عمل متكاملة ومتعاونة، تتألّف مدارسهم الفكرية لخدمة الطلاب والارتقاء بالبحث العلمي وخدمة المجتمع"[3].

6-6- السلطة :

"القوة الشرعية التي تتمكن بها مجموعة أو شخص من السيطرة على مجموعات أو أشخاص آخرين...إلخ "[4].

---

[1] - Henri Lefebvre, ***critique de la vie quotidienne***, paris, Grasset Hachette, 1956.

[2]- محمد منير مرسي، **الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب التدريس**، عالم الكتب، القاهرة 2002 ص10.

[3]- حامد عمّار، **الجامعة رسالة ومؤسسة مؤتمر التعليم العربي وتحديات مطلع القرن الواحد والعشرين**، جامعة الكويت، الكويت 1994 ص25.

[4]- أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصّباغ، المنظّمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2005 بيروت ص 752.

لقد ميّز علماء الاجتماع بين مفهومي السلطة (pouvoir) والقوّة (autorité) حيث نجد **ماكس فيبر**(**Max weber**) يعرّفها على أنّها " القوّة القانونية أو الشرعية التي تمنح الحق للرؤساء في إصدار الأوامر إلى المرؤوسين، وعليهم الامتثال للقرارات والأعمال المكلفين بها "[1]. وهذا يعتبر المفهوم التقليدي للسلطة، أمّا المفهوم الحديث وهو مرتبط بالوظيفة حسب **ميشال كروزييه** (**M. Crozier**) و**إدوارد فريدبارغ** فهي: " القدرة على القيام بأشياء من خلال العمل الذي يشغله الفرد في الهيكل التنظيمي، أمّا القوّة فهي إمكانية حصول (أ) في إطار تفاوضه مع (ب) على علاقات تبادل تناسبه وتخدمه".

6-7- الاستراتيجية:

" هذا المفهوم مستنبط من نظرية التحليل الاستراتيجي **لميشال كروزييه** (**M. Crozier**)، فهي فعل عقلاني بالنسبة لكل فاعل، حيث تعبّر على أنّها متماسكة ومترابطة للسلوك الذي يقوم به من وجهة نظر خاصّة به، وتوجّه الاستراتيجية حسب الأهداف والرهانات، فيفرض الفاعل سلطته كلّما تحكّم في منطقة الشّك"[2]. كذلك يدل هذا المفهوم على " التصّرفات والسلوكات التي يقوم بها الفاعلين في علم الاجتماع، وبما أنّها طبّقت في المؤسسات الصناعية تعتبر التكتيك أو الطريقة التي يتّبعها الفاعل للوصول إلى السلطة "[3].

[1]- قيس محمد العبيري، **التنظيم (المفهوم والنظريات والمبادئ)**، الجامعة المفتوحة،1997 ص 174.

[2]- Alex Mucchielli**,** ***Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences humaines et sociales,*** Armand colin P(239 et 240).

[3]- فارق مداني، **التنظيم وعلاقات العمل**، دار المدني الجزائر ص (35 و46).

" يعتبر كل من **"كروزييه"** و" **فريدبارغ"** أنّ الاستراتيجية تعني تصّرفات وسلوك الفاعلين في مواقعهم، وقد تكون هذه فردية يقوم بها الفرد ويسمّى الفاعل وهو الذي يملك هامشاً من الحرية بالنسبة للنسق الموجود فيه وقد تكون جماعية، فاستراتيجية الفاعل هي كل تصرف له هدف معين، حتّى ولو لم يكن مرغوبا فيه أو صدر عن الفاعل من غير وعي"[1]. " إنّ الفاعل يبقى دائماً مع الهامش الذي يعتبر مصدر اللايقين لزملائه وللمنظمة، وعلى العموم فإنّه يمارس نوعا من السلطة على بقية الفاعلين والتي تكون أكبر من منطقة اللايقين نفسها "[2]، كذلك هي : " مجموع الطرق والوسائل التي توضع من طرف فرد أو أفراد ضمن فعل معين للوصول لأهداف معينة "[3].

إجرائيا: هي كل الطرق التي يعتمدها الفرد أو الجماعة المبنية على عملية حسابية غير منتهية لتحقيق المصالح الخاصة.

6-8- العقلانية:

" تبيّن بعض التحليلات أنّ مفهوم العقلانية صعب التحديد غالباً، ففي بعض الأوضاع يمكننا أن نحسم دون تردد الفعل العقلاني والفعل غير العقلاني، ولكن في العديد من الأوضاع صعب بالنسبة للفاعل الاجتماعي أنّ يحدّد الخيار العقلاني، أي الخيار القابل لأن يؤدي إلى النتائج الأكثر مطابقة مع أفضلياته "[4].

---

[1]- Claudette la FAY, ***Sociologie des organisations***, Edition manthem, France P46.

[2]- فلاح حسين عادي الحسيني، **الإدارة الاستراتيجية (مفاهيم وعمليات معاصرة)**، دار الفكر العربية مصر 1976 ص 49.

[3]- André Akon et d'autre, **Dictionnaire de sociologie**, ED le robert seuil, paris 1999 p 507.

[4]- ريمون بودون، فريديريك بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، رجمة سليم حداد، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت لبنان، ص 383.

العقلانية إجرائيا:

يتميز كل فرد بعقلانية اتجاه سلوكاته التي تظهر من خلال الأفعال التي يقوم بها في شكل ممارسات يومية مبنية على مجموعة من الحسابات، فما يظهر للفاعل (أ) بأنه عقلاني قد يظهر للفاعل (ب) بأنه غير عقلاني وهكذا.

عقلنة اللاعقلانية:

هي اعتبار الفرد (الطالبة الجامعية) لبعض الأفعال والممارسات التي يقوم بها في حياته اليومية (الطالبة بالحرم الجامعي) بأنّها عقلانية لكن المجتمع والنظر إلى تلك الأفعال بنظرة علمية هي غير عقلانية، فيعمل بوحي نفسه (الطالبة) على عقلنة ما هو غير عقلاني بالنّسبة للحس الجمعي لغرض تحقيق أهدافه ورهاناته عن طريق استراتيجياته حسب الظروف المحيطة به وحقل الممكنات.

7- التحليل المفهوماتي:

عملية تحليل المفهومات أساسية في عملية البحث السوسيولوجي لما لها من الانتقال بالمفاهيم من المستوى المجرّد إلى المستوى الملموس أي تحليل المفاهيم إلى أبعاد ثمّ إلى مؤشرات يمكن للباحث السوسيولوجي ملاحظتها على أرض الواقع، والجدول رقم (1) يبيّن هذه العملية بالتفصيل:

الجدول رقم (1): تحليل المفاهيم.

المفاهيم	الأبعاد	المؤشرات
التحرّر	الاقتصادي	التصرّف بالمنحة الجامعية.
		مورد مالي آخر(صديق، ...).
		عمل
	الاجتماعي	علاقات عاطفية.
		رحلات جامعية (رسمية).
		رحلات مع الاصدقاء (غير رسمية). صديقات، أصدقاء.
	السياسي	الانخراط في منظّمة طلاّبية.
		الانخراط في جمعية.
		الانتخاب
	الديني	نزع الحجاب.
		لباس غير محتشم.
		عدم القيام بالطّقوس.
		.....
	الثقافي	طريقة الكلام.
		طريقة اللّباس.
		تسريحة الشّعر.
		.....

الأصل الاجتماعي	حضري	مقيمة.
		غير مقيمة.
	ريفية وشبه ريفية.	مقيمة.
		غير مقيمة.
الاستراتيجية	على المستوى الفكري.	الحصول على الشهادة.
		.....
	على المستوى السوسيوثقافي.	البحث عن زوج.
		البحث عن عمل.
		.....

العوائق السوسيوثقافية	**الاجتماعية**	عدم الاختلاط بالرجال.
		التّنزه في أي وقت.
		.....
	الثقافية	طريقة لباس معيّنة.
		تسريحة الشّعر.
		.....

8- المقاربة السوسيولوجية:

" النظرية السوسيولوجية هي إطار فكري يفسر مجموعة فروض عملية يضعها في نسق جماعي مرتبط "[1]. " فلا شيء أكثر تطبيق من نظرية جيدة"[2].

[1] - طلعة همام، **قاموس العلوم النفسية والاجتماعية**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1984 بيروت ص 70.

[2] - Luc Van Campenhoudt , Raymond Quivy, ***manuel de recherche en sciences sociales***, Paris 4eme édition, Dunod p82.

اعتمدنا في دراستنا هذه على نظرية التحليل الاستراتيجي **لميشال كروزييه** (**M. Crozier**) و**فريدبارغ**، كما اعتمدنا على بعض المفاهيم السوسيولوجية التي رأينا بأنّها تساعدنا على تحليل وفهم وتفسير الظاهرة المدروسة كمفهوم : **– حقل الممكنات – القناع** (حسب **بيير بورديو**)، وبعض المفاهيم الأخرى .

كذلك فكرة الرواسب التي جاء بها عالم الاجتماع الإيطالي **باريتو فيل فريدو فريديريكو داماسو** (**1848–1923**) " الذي أكّد على أنه لابد أن ندرس المشاكل المشتركة بين الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، وقام بتحليل دقيق للأفعال المنطقية، وغير المنطقية في السلوك الإنساني، وانتهى باكتشافه لفكرة الرواسب "[1].

حاولنا توظيفها من خلال ما إستدخلته الطالبة الجامعية من قيم وعادات وتقاليد سوسيوثقافية عبر التنشئة الاجتماعية (العائلة) والتي أصبحت مترسّبة ... وبدخولها الجامعة أين يتسع **هامش الحرية**، ويكبر **حقل الممكنات** مقارنة بتواجدها مع عائلتها، فتصبح تقوم بأفعال منطقية أحيانا، وأفعال غير منطقية في أحيان أخرى مقارنة مع الرّواسب السوسيوثقافية التي إستدخلتها عبر التنشئة من جهة ومن جهة أخرى من خلال ما إستدخلته عبر المحيط الجديد ألا وهو الحرم الجامعي، عن طريق التفاعلات مع الطالبات والطلبة، هذا الفضاء الواسع البعيد عن المراقبة الذكورية للطالبة (أفراد العائلة) إلّا نادرا.

[1] – نعيمة رحماني، **العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان (1995–2008)**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان سنة 2010-2011 ، بدون صفحة.

المبحث الثّاني: الاطار المنهجي.

1- منهج الدراسة:

المنهج هو" مجموعة من القواعد العامة التي يستخدمها الباحث للوصول إلى الحقيقة "[1].

يقول **فاستينجر وكاتز** (**Festinger et Katz**) :"مهما كان موضوع البحث، فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة" [2].

استعملنا في هذه الدراسة " **المنهج الفيبيري**" الذي نهدف من خلاله إلى فهم ظاهرة "تحرّر" الطالبة الجامعية، ومدى تغيّر مفاهيم "التحرّر" عندها، وكذلك "**المنهج المقارن**" الذي نحاول من خلاله المقارنة بين أشكال "التحرّر" عند نماذج مختلفة من الطالبات (المتحجبات، غير متحجبات، ريفيات، مدينيات،..مستويات مختلفة، مقيمات وغير مقيمات...إلخ).

ومعرفة أسباب ودوافع ومبررات "تحرّر" الطالبة وتمثّلها لمفهوم "التحرّر".

و لفهم هذه الظاهرة **– التحرّر–** عند المرأة بشكل عام في مجتمع لازال في مفترق الطرق أي بين التقليد والحداثة، اعتمادنا على المنهج الكيفي بشكل كبير رغبة منّا في فهم الظاهرة الاجتماعية عن قرب وكونه يساعد على فهم وتفسير حدوث العمليات الاجتماعية من خلال الأسباب التي تؤدي إلى الظواهر الاجتماعية، "فتحرّر" الطالبة الجامعية من خلال الممارسات والسلوكات التي تقوم بها والأفعال الممارسة والتي لها معنى تعبّر عن مدى فهمها وتمثّلها لمفهوم "التحرّر".

[1]- أحمد حسن الرفاعي، **مناهج البحث العلمي**، دار وائل للنشر، (بلد النشر غير مذكور)، الطّبعة الأولى، ص212.

[2]- موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص97.

نحاول من خلال هذه الدراسة التي نريد أن نفسّر ونربط بين تمثلات الطالبة لمفهوم "التحرّر" والممارسات اليومية بالاعتماد على السوسيولوجيا الفيبيرية القائلة بأن علم الاجتماع " علم يعني بالفعل الاجتماعي قصد فهمه وتحليله وتفسير اشتغاله اجتماعيا"[1]. من خلال الاستراتيجيات والحسابات التي تتبناها الطالبة الجامعية لمواجهة العوائق سواء الاجتماعية أو القانونية أو الثقافية بالبيت العائلي أو الحرم الجامعي، معتمدين في ذلك على مفهوم **التحليل الاستراتيجي**(**L'analyse stratégique**) **لمشال كروزييه** (**M. Crozier**) ، ومفهوم **الإستدخال** "**Intériorisation**" **لبيير بورديو**(**P. Bourdieu**).

2- التقنيات المعتمدة لجمع البيانات:

قمنا منذ بداية هذه الدراسة بالاعتماد على المصادر الأولية والمصادر الثانوية **فالأولى** من خلال اعتمادنا على تقنيات البحوث العلمية وذلك منذ الاستطلاعات الأولى كتقنية الملاحظة والمقابلة والاستمارة (الاستبيان).

أما **الثانية** " فهي المصادر التي تتواجد فيها البيانات مجمعة وجاهزة ويقتصر دور الباحث هنا على تحليل تلك البيانات واستخلاص النتائج اللازمة لبحثه منها وهذه البيانات قد تكون منشورة أو غير منشورة وهي تتضمن الكتب والمراجع والوثائق والسجلات الرسمية..."[2].

أ- الملاحظة:

[1] - Raymond Aron, ***les étapes de le pensée sociologique***, Paris Edition Gallimard,1967, p550.

[2] - محمد عبد الفتاح الصّيرفي، **مرجع سابق**، ص85.

" ترتبط الملاحظة في معناها العام بالمقابلة أي أن استعمال المقابلة كأداة لجمع البيانات يسمح للباحث بالاستفادة مما يلاحظ أثناء محادثته للمبحوث وأن يتعرف على دلالات ومعاني الإشارات والحركات التي يستعملها المبحوث أثناء إجاباته، وتعتبر الملاحظة إحدى التقنيات المنهجية المستعملة في العلوم الاجتماعية والباحث الملاحظ إما أن يوجد من خارج مجتمع بحثه أي لا يشارك في حياة الجماعة بل يعاينها من الخارج، وإمّا أن يكون ملاحظاً من الداخل عن طريق ما يعرف بالملاحظة عن طريق المشاركة"[1].

"كما يعرّفها كل من **عبد الله محمد عبد الرحمن ومحمد علي بدوي** أنّها: ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروف طبيعية دون إخضاعها لعمليات الضبط والتقنين ودون استخدام أدوات دقيقة للقياس"[2].

ب – المقابلة:

" هي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات وآراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين "[3].

أجرينا العديد من المقابلات مع الطالبات عبر تخصّصات ومستويات متعدّدة دامت مدة كل مقابلة بين 25 و90 دقيقة، كما تكرّرت المقابلة مع كل مبحوثة أكثر من مرّة، من خلال طرح أسئلة دليل المقابلة التي قمنا ببنائها انطلاقا من الاستطلاعات الأولية مع المبحوثات أي من ما صرّحن به هذه الطريقة هي

[1]– كيفي ريمون وكمبنهود لوك فان، **دليل الباحث في علم الاجتماع**، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية بيروت،1997، ص (234 و235).

[2]– عبد الله عبد الرحمان، محمد علي بدوي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 389.

[3]– السيد أحمد محمد غريب، **علم الاجتماع ودراسة المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1997، ص 42.

الناجحة على حد تعبير **كوفمان جون كلود** (**Kaufmann Claude Jean**) حيث يقول:" الأسئلة الجيدة هي التي تأتي انطلاقا من ما يقوله المبحوث "[1].

ج – الاستمارة:

قمنا في بداية هذه الدراسة فيما يتعلق بالجانب الميداني بتوزيع الاستمارة على عينة من الطالبات (تخصص علمي وأدبي، مقيمة وغير مقيمة، حضرية ريفية، وشبه ريفية)، من مختلف الكليات، حيث كان توزيعها عشوائيا حوالي 60 استمارة لغرض تحديد نماذج الطالبات الموجودة بالجامعة **– تلمسان –** من خلال المؤشرات التي رأينا بأنها تعبّر على مدى **"تحرر"** الطالبات والمتمثلة في (طريقة اللباس، اللغة (طريقة الكلام)، الرحلات، التنزّه، العلاقات العاطفية...) والتي توصلنا في الأخير أي بعد تفريغ الاستمارة إلى تصنيف نماذج للطالبات: النموذج المتطور، النموذج المحافظ، النموذج الانتقالي (سيتم شرح هذه النماذج بالتفصيل في ما سيأتي). هذا التصنيف كان على أساس عدة عوامل وحسب ما صرحت به عينة عشوائية من خلال الإجابة على سؤال يتعلق بتمثّلها **"للتحرّر"** ومدى ممارستها للحرية وكذلك من خلال الملاحظات لبعض المؤشرات، فكانت هذه التقنية مدعّمة لتقنية الدراسة الأساسية، ومن خلال هذا التصنيف قمنا بتحديد العينة التي تحمل مختلف نماذج الطالبات النهائية مستخدمين تقنية المقابلة كتقنية أساسية لهذه الدراسة طبعاً مع الملاحظة منذ بداية الاستطلاعات.

[1] -Jean-Claude Kaufmann, ***l'entretien compréhensif***, Armand colin , p48.

3- التعريف بمجتمع البحث:

إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو: " مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحدّدة مسبقا والتي ترتكز عليها الملاحظات"[1]. وفي هذه الدراسة الميدانية قمنا باختيار مجموعة منتهية متمثلة في الطالبات الجامعيات محدّدة من خلال الخصائص التي سيتم ذكرها في عينة هذه الدراسة.

أ- العنصر البشري :

يتمثل مجتمع هذه الدّراسة في فئة الطالبات الجامعيات اللّواتي يمثلن نخبة النّساء في الجزائر وإطاراتها في المستقبل، ولأنّهن أكثر وعياً بقيم **"التحرّر"** بغيرهن من الفتيات الأخريات غير المتعلّمات، وكذلك كونهن في محيط يؤثر بشكل كبير في عاداتهن وتقاليدهن التي نشأن عليها، وكون الجامعة إحدى المؤسسات التي تتميز بالتقاء الثقافات المتعددة من داخل الجزائر وخارجها، فالحرم الجامعي بشكل عام تشعر فيه الطالبة بالاستقلالية عن مراقبة العائلة والأقارب في الكثير من المواقف، وبالتّالي تمّ اختيار هذه الفئة من النّساء كنموذج لهذه الدراسة لأنهن أكثر الفئات (النسوية) حرية حسب رأينا، حيث مكانتهم العلمية (الحصول على شهادة البكالوريا) جعلت من عائلاتهن يتقبّلن خروجهن إلى الدراسة وإقامتهّن بالجامعة، دون منعهّن من مواصلة الدراسة، إلّا نادرا، وكذلك الظروف الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية الأخرى وفي ظل الظروف الصعبة التي تعيشها الأسر الجزائرية بشكل عام، فالجامعة كمحيط يوفر جانبا وهامشا كبيرين من الحرية و**"التحرّر"** للطالبة الجامعية، وهو الوسط الذي تتأثر فيه وبه مهما كان انتماءها الاجتماعي وأصلها الاجتماعي من مختلف مناطق

[1]- موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص298.

الجزائر، ومهما كانت درجة تمسّكها بتقاليد وعادات عائلتها، وقيمها الثقافية وخاصة القيم الدينية فإنّ محيط الجامعة كثيرا ما تتحول فيه الطالبة عن كل هذه القيم والمبادئ التي نشأت عليها.

ب- الإطار المكاني:

مكان إجراء هذه الدراسة هو جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان والتي فتحت أبوابها كمركز جامعي سنة 1989. لقد جرى التعليم الجامعي في بداية الأمر في مركز جامعي شكّل بين 1974و 1980 الجذور المشتركة للعلوم الدّقيقة والبيولوجيا، ثمّ اتّسع هذا التعليم إلى شعب أخرى جديدة، شكّلت في النهاية مجموعة من حلقات التكوين ممّا منح للطالب إمكانية متابعة دراسته التدريجية كاملة بتلمسان.

ورغم الظروف الصّعبة التي كانت تطبع تلك المرحلة فإن المركز الجامعي حقّق نتائج مرضية ملموسة حيث تخرّجت منه الدفعات الأولى في العلوم الاجتماعية والإنسانية باللغة الوطنية سنة 1984. وفي أوت 1984 سمحت الخريطة الجامعية الجديدة بإنشاء المعاهد الوطنية للتعليم العالي، وقد مكّنت هذه الخريطة من أن تحصل بعض الشّعب التي كانت مجرّد أقسام على قانون حوّلها إلى معاهد حقيقية من جهة، كما ساعدت على فتح شعب جديدة من جهة أخرى. ولقد ميّز هذا الشوط وضع تعليم من المستوى الخامس (شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية)، وتطوّر التعليم ما بعد التدرّج الثاني في 1991-1992. وعلى إثر هذه السنوات الخمسة عشر ظهرت جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – بكيانها الجديد الغني بمرحلة النضج الطويلة.

إن هـــذه التعـــديلات الـــتي تنـــدرج في إطـــار اســـتراتيجية شـــاملة لتنميـــة وتطـــوير جامعـــة أبي بكـــر بلقايـــد – تلمســـان – تتمثّـــل خاصـــة في إرادة قويّـــة لفـــتح شـــعب جديـــدة، وهـــي الرؤيـــة مـــع الهـــدف المتـــوخى مـــن إعـــادة هيكلـــة مجمـــوع التكـــوين الجـــامعي بتلمســـان في شـــكل أقطـــاب رئيســـية خاصـــة بإمامـــة، وشـــتوان، والقطـــب الجديد.

ج- الإطار الزماني:

- مرحلـــة الدراســـة الاســـتطلاعية حـــول الموضـــوع (تحـــرّر الطالبـــة الجامعيـــة) بـــدأت مـــن خـــلال القـــراءات النظريـــة حيـــث تم الاطـــلاع علـــى الكثـــير مـــن المراجـــع والمصـــادر والمجـــلّات والأطروحـــات ومـــذكّرات الماجســـتير وغيرهـــا كـــذلك بعـــض الوثـــائق عـــبر مواقـــع الانترنيـــت، وتتبـــع بعـــض الحصـــص الخاصـــة بـــالمرأة عـــبر القنـــوات التلفزيونيـــة المحليـــة والأجنبيـــة، وكـــذلك نشـــرات الأخبـــار، تصـــفّح الجرائـــد اليوميـــة باللغـــة العربيـــة في أغلـــب الأحيـــان كالشـــروق والنهـــار وغيرهمـــا، وبعـــض الجرائـــد باللغـــة الفرنســـية كجريـــدة الـــوطن **ELWATAN**و **Le QUOTIDIEN**، والبحـــث عـــبر هـــذه الوســـائل عـــن كـــل مـــا يتعلـــق بـــالمرأة عمومـــاً والطالبـــة خصوصـــاً وذلـــك مـــن أجـــل بنـــاء فكـــرة أوّليـــة واضـــحة عـــن موضوع بحثنا.

و كـــان ذلـــك منـــذ شـــهر جـــوان2013 ، لكـــن البدايـــة المعمقـــة والموازيـــة للاســـتطلاع المكثـــف للميـــدان فكـــان منـــذ نـــوفمبر2013 إلى غايـــة شـــهر جوان 2014.

- مرحلـــة إعـــداد دليـــل المقابلـــة دامـــت مـــن بدايـــة شـــهر جـــانفي2014 إلى غايـــة نهايته.
- مرحلـــة تحليـــل النتـــائج والاســـتنتاجات النهائيـــة وذلـــك مـــن شـــهر أفريـــل 2014 إلى غاية منتصف جوان 2014.

- مرحلة التعديلات والاضافات والمراجعة والمناقشة مع الأساتذة والزّملاء منذ بداية شهر جويلية 2014 إلى غاية نهاية شهر سبتمبر2014.

4- المعاينة وعينة البحث:

"مهما كان نوع البحث، ومن أجل تحديد نوع المعاينة الذي سيستعمل لابد من مراعاة عاملين هامين: إمكانية الإنجاز والتكلفة "[1]. ولهذا رأينا بأن العينة التي تساعدنا لإنجاز هذه الدراسة هي العينة القصدية، والتي تعتبر من العينات غير الاحتمالية. فما هي العينة القصدية؟

العينة القصدية (العمدية): " وفي هذا النوع من العينات يقدر الباحث حاجته إلى معلومات معينة ويختار العينة التي تحقق له ما يريد"[2].

حيث " يقصد الباحث اختيار عيّنته بحيث يتحقق في كل منهم شروط معينة ويعتقد الباحث عند اختياره هذه العينة أنّها تمثل المجتمع أفضل تمثيل، أي يختار الوحدة أو الوحدات التي تكون مقاييسها مماثلة أو مشابهة لمقياس المجتمع الأصلي "[3].

اخترنا عيّنة هذه الدراسة عن قصد حيث أخذنا بعين الاعتبار بعض المتغيرات التي تميّز طالبات الجامعة التي تتكرّر عبر مختلف الكليات والتخصصات وعند المقيمات وغير المقيمات، المدينيات والريفيات، كطريقة اللباس (متحجبة وغير متحجبة)، لباس محتشم وغير محتشم...إلخ، حتى نعرف مدى طريقة "التحرّر" والتمثّل له عند كل الفئات عبر طالبات جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

[1]- موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص297.

[2]- محمد عبد الفتاح الصّيرفي، **مرجع سابق** ص211.

[3]- رحيم يونس كرو العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي**، دار دجلة، عمان، الطّبعة الأولى، ص 173.

5- خصائص العينة وتوزيعها حسب المتغيّرات التالية:

1.5- السن: تراوح سن الطالبات اللّواتي شملتهم هذه الدراسة بين19سنة وأكثر من 34 سنة.

2.5- المستوى الدراسي: شمل المستويات التالية: السنة الأولى والثانية والثالثة والماستر 1و2، والماجستير.

3.5- نمط الإقامة: تمّ اختيار طالبات عن قصد من حيث نمط الإقامة أي طالبات مقيمات بالأحياء الجامعية وطالبات غير مقيمات.

4.5- الأصل الاجتماعي: شمل طالبات من أصل حضري، ريفي وشبه ريفي.

الجدول رقم (2): توزيع العينة حسب السن.

فئة العينة	التكرار	النسبة %
]22_19]	4	19.04
]25_22]	12	57.14
]28_25]	4	19.04
]31_28]	0	0
]34_31]	0	0
[34_ فما فوق[	1	4.76
المجموع	21	% 100

الجدول رقم (3): توزيع العينة حسب سنة الدراسة.

سنة الدراسة (المستوى)	التكرار	النّسبة %
الأولى	0	0
الثانية	06	28.57
الثالثة	06	28.57
الأولى ماستر	01	4.76
الثانية ماستير	07	33.33
ماجستير	01	4.76
دكتوراه	0	0
المجموع	21	% 100

الجدول رقم (4): توزيع العينة حسب الأصل الاجتماعي .

الأصل الاجتماعي	التكرار		المجموع	النسبة %
	مقيمة	غير مقيمة		
حضري	05	08	13	61.90
ريفي	06	02	8	38.10
المجموع	11	10	21	% 100

6- التعريف بالمبحوثات:

يمكن التعرّف على عيّنة هذه الدّراسة من خلال **الجدول رقم (5)** التّالي:

المبحوثة	الأصل الاجتماعي	السن	نوع النظام		أول تسجيل بالجامعة	التخصص	متحجبة			المستوى	حجاب شرعي	مدة المقابلة بالدقيقة	عدد المقابلات
			مقيمة	غ. مقيمة			نعم	لا	أحيانا				
1	مدينية	25		×	2008	علم الاجتماع تنمية			×	ماستر 2		66	3
2	ريفية	37	×		2008	علم الاجتماع تنمية	×			ماستر 2		90	2
3	مدينية	24		×	2008	علم اجتماع تنمية		×		ماستر 2		60	3
4	مدينية	23		×	2011	علوم اقتصادية		×		الثالثة	×	30	1
5	شبه ريفية	21	×		2010	علوم اقتصادية	×			الثالثة		45	1
6	مدينية	23		×	2011	مالية		×		الثالثة		45	1
7	شبه ريفية	22	×		2011	علوم اقتصادية	×			الثالثة		45	1
8	مدينية	23		×	2011	مالية		×		الثالثة		45	1
9	مدينية	24		×	2008	علم النفس	×			ماستر2		30	1
10	مدينية	25		×	2008	علم الاجتماع	×			ماستر1		25	1

11	مدينية	26		×	2008	علم الاجتماع	×			ماستر2	25	1
12	شبه ريفية	19		×	2011	علم النفس	×			الثانية	70	1
13	شبه ريفية	23		×	2011	علم النفس	×			الثانية	70	1
14	مدينية	23	×		2007	علم اجتماع تنمية	×			ماستر2	30	1
15	مدينية	24	×		2012	لغة إسبانية		×		الثانية	50	2
16	مدينية	21	×		2012	لغة إسبانية			×	الثانية	75	2
17	مدينية	22	×		2012	لغة إسبانية			×	الثانية	70	2
18	مدينية	21	×		2012	أدب و لغة إنجليزية	×			الثانية	65	1
19	ريفية	23	×		2011	علوم شريعة	×			الثالثة	65	2
20	مدينية	25	×		2008	علم الاجتماع	×			ماستر 2	60	2
21	شبه ريفية	23		×	2008	علم الاجتماع	×			ماجستير	80	4

الجدول رقم (5).

7 – صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا في هذه الدراسة عدّة صعوبات سواءا كانت ميدانية أو نظرية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- تخوّف الكثير من الطالبات من إجراء المقابلة، وتصنّع الكثيرات في بداية الاستطلاعات الأولية، وذلك نظرا للفترة الحسّاسة التّي قمنا فيها بهذه الدراسة، يتعلق الأمر بما نشرته "قناة النهار" حول الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية ومن هذه الإقامات إقامة منصورة بتلمسان، ما جعلهنّ يعتقدن بأن للموضوع علاقة بالتحقيقات الأمنية، وهذا ما أخبرتنا به مساعدتنا بالإقامة الطالبة (ق .و) ما جعلهن متصنّعات في أقوالهن وأفكارهن وتصوراتهن في بداية الأمر، فاعتمدنا على بعض الطالبات اللّواتي نعرفهم لإقناعهن بإجراء المقابلة.

2- إجراء بعض المقابلات مع بعض الطالبات اللّواتي لهن علاقات كثيرة ومشبوهة ما جعلنا محل شبهة.

3- رفض بعض الطالبات ملأ الاستمارة وعدم إرجاع البعض الآخر.

4- صعوبة وصولنا شخصيا إلى بعض الطالبات، ما جعلنا نعتمد على إحدى الزميلات، خاصة داخل الإقامة الجامعية، وما يتعلق بكل ما هو خفي (التدخين، المخدرات، الجنس، الخمر...إلخ) .

5- رفض رئيس المجلس القضائي لولاية تلمسان الموافقة والإمضاء على وثيقة السّماح لنا بإجراء بحثنا بمحكمة تلمسان فيما يخص موضوعنا (أخذ بعض الإحصاءات والمعطيات...)، بحجة أنه لا توجد اتفاقية تعاون بين وزارة العدل ووزارة التعليم العالي، لكنه رحّب بإجراء المقابلة معه شخصيا.

خلاصة:

قدّمنا خلال هذا الفصل المفاهيم الأساسية المعتمدة في هذه الدراسة، كمفهوم التحرّر و التمثّل، و الاستراتيجية إضافة إلى بعض المفاهيم

الأخـــرى، و الـــتي ســـنحاول مـــن خلالهـــا فهـــم و شـــرح ظـــاهرة " **تحـــرّر** " الطالبـــة الجامعيـــة أثنـــاء تواجـــدها بالجامعـــة بنـــاءا علـــى العقلانيـــة الـــتي تتبنّاهـــا في ذلـــك، كمـــا أشـــرنا إلى الوســـائل و التقنيـــات المعتمـــدة في دراســـتنا هـــذه، إضـــافة إلى المجتمـــع المـــدروس و العينة و التي سيتم شرحها بالتفصيل فيما سيأتي.

تمهيد:

كل شيء محكوم عليه بالتغيّر فلا شيء ثابت إلّا التغيّر، فتغيّر مكانة المرأة عبر التاريخ من مجتمع لآخر حسب مكوّنات كل مجتمع الثقافية والاجتماعية، وقد لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دورا كبيرا في ذلك، وفق مبادئ كل مجتمع نتيجة الاختلافات التي تميّز كل حضارة وكل ثقافة منذ أن ظهرت الدّيانات السماوية (اليهودية، المسيحية، والإسلام) والأرضية (البوذية، الزّراديشتية، الكونفوشيوسية ... وغيرها)، التي كانت لها تأثيرات كبيرة في الحياة الاجتماعية والثّقافية، والسياسية وحتى الاقتصادية منذ ظهورها إلى اليوم، ونتج عنها فهم وتفسير جديد ومتجدّد لكل ما كان سائدا قبل ظهورها سواء ما تعلّق بالمرأة أو الرجل أو بالحياة الاجتماعية الدّنيوية ككل والحياة الأخروية الغيبية، وبعدما ترسّخت الكثير من القيم الثقافية المستوحاة من الدّيانات التي أهانت المرأة أحيانا، وكرّمتها واحترمتها أحيانا أخرى في ما يعرف اليوم بالمجتمعات الغربية والعربية، ودامت هذه القيم قرون طويلة حول ماهية المرأة ومكانتها داخل المجتمع.

إنّ الأنثى قبل الإسلام كانت وصمة عار فكانت تدفن وهي حية (الوأد) بمجرّد ما تولد، وهذا ما بيّنه القرآن الكريم في **قوله تعالى**: " ... **وإذا الموءودة سئلت (8)**..."[1]، " فالإسلام رفع مكانة المرأة وجعلها متساوية مع الرجل منذ ظهوره، في حين أنّه عند المجتمعات الغربية في فترة الهجرة النّبوية عقد مؤتمر بفرنسا عام 581م اختلف أعضاءه فيما إذا كانت المرأة إنسانا أم غير إنسان، وقد قرّر المؤتمر في الأخير أن المرأة إنسانة خلقت لخدمة الرجل "[2]. أمّا **أوربا القروسطية** * وبالذات " في القرن 15 الميلادي انعقد مجمّع " **ماكون** " المسيحي المقدّس للنظر في حقيقة المرأة

[1] – **القرآن الكريم**، سورة التكوير الآية (8)،رقم السّورة 81، ص 587.

[2] – نقلا عن: نعيمة رحماني، **مرجع سابق** ، ص 132.

* أروبا في القرون الوسطى.

هل هي جسم بلا روح؟ وكان القرار أنّ المرأة لها روح شرّيرة غير ناجية من العذاب فيما عدا أم المسيح ...ومن علمائهم من قال بأنّ أجسامهن من عمل الشيطان ويجب أن نلعنهنّ "[1].

لكن تغيّرت الظروف السياسية والاقتصادية، وسرعان ما عرفت المجتمعات تحوّلات جذرية بفضل النهضة الحديثة التي عرفتها أوربا، وأصبحت أكثر تطوّرا وتقدّما وتنظيما من خلال الدولة الحديثة الديمقراطية بعد الثورة السّياسية الفرنسية (1789م) التّي كان شعارها الحرية، المساواة، العدالة والأخوّة، التي تضمن الحريات وحقوق الإنسان وغيرها، ثمّ الثورة الصناعية ببريطانيا.

هذه التحوّلات السريعة والمتعاقبة، وغيرها من الأحداث التي شهدها العالم خاصة فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية أكسبت المرأة اعترافا على الأقل بإنسانيتها الكاملة، ثم دورا في بناء وتنمية المجتمع ومكانة لم تعهدها من قبل حيث أصبحت تعمل، تتعلم...إلخ، وظهرت حركات تحرّرية نسائية عبر العالم نتيجة كل ذلك، هذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل مركّزين على تاريخية تحرير المرأة عبر العالم الغربي والعربي وخاصة الجزائر.

المبحث الأوّل: تحرّر المرأة في المجتمعات الغربية و العربية.

1- تحرير المرأة عند الغرب وعلاقتها بالثورة الصناعية:

" المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية والتعليمية والاجتماعية بدأت في الغرب في القرن الثامن عشر مع الحركة الصناعية التي نقلت المجتمع من الأرستقراطية إلى الديمقراطية الصناعية. وكانت المرأة عندهم تعّد أقل من الرجل جسما وعقلا، حرم عليها العلم وفرض عليها الاستعباد، ولم يكن لها حق

[1]- بادي سامية، **المرأة و المشاركة السياسية التصويت، العمل الحزبي، العمل النّيابي**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2005، ص 69.

الملكيــة ولا التعامــل المــالي، ولا الولايــة علــى أبنائهــا حــتى إذا مــات الوالــد، بــل إنّ الرجــل كان هو الوليّ عليها "[1].

" لقــد ترافقــت الــدعوة إلى الحريــة مــع الثــورة الصــناعية ومــا أصــدرته مــن حاجــات ومتطلبــات بشــرية هائلــة، فقــد قــام أصــحاب المصــانع بإحضــار أهــل القــرى مــن الأريــاف وعمــدوا إلى تشــغيلهم بــأجور زهيــدة لا تكــاد تكفــي حاجــاتهم، إضــافة إلى إرهــاقهم بالكماليــات الــتي قامــت هــذه الصــناعات بإيجــادهم، ممّــا دفــع بهــؤلاء إلى المطالبــة بزيــادة أجــورهم، وبــدلا مــن أن يقــوم هــؤلاء الرأسمــاليين بتلبيــة حاجــات العمــال عمــدوا إلى طريقــة أخــرى لزيــادة الإنتــاج مــن جهــة ولتــوفير الأجــور مــن جهــة ثانيــة، ألا وهــي تشــغيل النســاء في مصــانعهم بــأجور أقــل مــن أجــور الرجــال، وأصــبحت ظــاهرة تشــغيل النّســاء ظــاهرة منتشــرة وكثــر بــذلك احتكــاك الــذكور بالإنــاث، وأخــذت تظهــر عواقبــه الطبيعيــة في المجتمــع فقــدّم هــذا التصــور للحريــة الشخصــية وهــذه الفلســفة الجديــدة للأخــلاق فهــدّءا مــن قلــق الآبــاء والبنــات والأخــوة والأخــوات والبعولــة والزوجــات، وجعــل نفوســهم مضــطربة تطمــئن إلّا أنّ الــذي هــو واقــع أمــام أعينــهم لا بــأس بــه، فــلا يوجــد منــه خيفــة أو لــيس هبوطا وترديا ،بل هو نهضة وارتقاء.

ومــن منطلــق عمــل المــرأة نبعــت فكــرة الــدعوة إلى الحريــة والمســاواة بالرجــل فحــين قامــت الحركــة النســوية في أوربــا كــان للمــرأة بالفعــل قضــية ! قضــية المســاواة في الأجــر مــع الرجــل الــذي يعمــل معهــا في المصــنع نفســه وســاعات العمــل نفســها، بينمــا تتقاضــى هــي نصــف مــا يتقاضــاه الرجــل مــن الأجــر، وحــين اتّســعت القضــية هنــاك وتعــددت مجالاتهــا، تلقائيــا أو بتخطــيط الشــياطين، فقــد كــان محورهــا الأول هــو قضــية المســاواة مــع الرجــل في الأجــر، ترجــع إليــه كلّمــا طالبــت أو طولــب لهــا بحــق جديــد حــتى أصــبحت القضــية هنــاك في النهايــة هــي قضــية المســاواة التامــة مــع الرجــل في كــل شــيء ومــن بــين كــل شــيء: حــق

[1]– نوال السعداوي، هبة رؤوف عزّت، **المرأة و الدين و الأخلاق**، دار الفكر المعاصر، لبنان، الطبعة الأولى ، 2000، ص 306.

الفساد الذي كان الرجل قد وصل أو وُصّل إليه، فصار حق الفساد داخل في قضية المرأة تحت عنوان حق المرأة في أن تهب نفسها لمن تشاء"[1].

2- ثقافة حركة تحرير النساء و مميّزاتها:

تتميّز حركة تحرير النّساء بثقافة معيّنة تكمن" أهميتها في الارتباط بإنشاء نمط حياة يتميّز "بالاستقلالية" فيما يتعلق سواء بالجانب المادي كطريقة اللباس ومواد التجميل أو الحلاقة، التغذية، طريقة الكلام أو اللغة والكتابة.

نساء الحركة يلبسون لباس خاص ودائم عند اللّواتي مرتبطون بمهن التجميل :

Jupes longues, vêtements aux couleurs chatoyantes, blue-jeans.

كما يمكنهم استعمال بعض العناصر من نمط لباس البرجوازية في بعض الأحيان:

Jupes longues vestes masculines, chaussures à talons hauts

هذه النقطة غالبا ما تمّ نقدها من طرف المتحرّرات الجدد، إحدى النساء قالت في أكتوبر 1972 "كيف تقولون بأنّنا ضد الإيديولوجية المهيمنة في المجتمع الاستهلاكي وأنتنّ تقبلن بارتداء واستعمال كل ما تنتجه؟ "

رد فعل امرأة محتجة تقول: " نحن لا نتزيّن فقط للرجال "، كذلك " نحن نحبّ الأشياء الجميلة والأشياء الجميلة الغالية ".

و في المغرب والجزائر ديسمبر 1972 بعض النساء في السياسة أعطوا ميلاد جديد لنمط خاص مثل: حمل (sac) les tunique وكذلك لون الشعر "[2].

3- نتائج تحرير المرأة:

" تحمّس الدّاعون إلى تحرير المرأة حماساً كبيراً معتبرين أن في تحرير المرأة خلاصاً لها من كل متاعبها، وأن الرجل سيحترمها، وسيحسن معاملتها، وسيعتبرها نداً له،

[1] – نهى القاطرجي، **الاغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر التوزيع ،لبنان ،الطبعة الأولى ، 2003 ، ص (216 و217).

[2] - Naty Garcia Guadilla**, *Libération des femmes : le M . L . F mouvement de libération des femmes***, 1ere, édition 1981, presses, universitaire de France p (77- 77 - 79).

وقد تغافل هؤلاء عن مفهوم الحرية، إلّا أن الحرية لا يمكن أن تكون "إرادة مطلقة من جميع القيود لأن إرادة إنسان واحد تنطلق بغير قيد لكل إنسان سواه".

ومن هنا اختلط في أذهان كثير من الناس مفهوم الحرية، فاعتبروا أنّ الحرية هي فعل ما نريد ساعة نريد، وقد أدّى هذا المفهوم إلى تعارض في الحريات لاختلاف مصلحة كل شخص عن الآخر، وأدّى ذلك إلى انتشار الجرائم بشكل عام والجرائم الجنسية بشكل خاص، وكان لتحرير المرأة والدعوة إلى حرية الممارسة الجنسية دورها في دفع بعض" الأشخاص الذين يعانون من الكبت الناشئ عن كبت عضوي تناسلي والشّعور بالدّونية وعجزهم ممّن يفتقرون إلى المبادأة في موضوع الجنس، لارتكاب الجرائم الجنسية ومن بينها الاغتصاب.

وانتشار الجرائم الجنسية أمر حدث أيضاً في البلدان العربية التي دعت إلى تحرير المرأة، فقد قال زعيم مصر **محمد فريد وجدي** أن دعوة **قاسم أمين** قد أحدثت تدهوراً سريعاً في الآداب العامة وأحدثت انتشارا مفزعاً لمبدأ العزوبة، وأصبحت ساحات المحاكم خاصة بقضايا هتك الأعراض وهروب الشابات من دور أهلهن.

و لكن هناك لفتة يجدر الإشارة إليها في النهاية وهي أن دعاة التحرير أرادوا أن تتحرّر المرأة من كل شيء، أن تتعلّم وتعمل وتستقل بحياتها المهنية والجنسية على حد سواء، إلاّ أن ما يحصل في البلدان العربية على الأقل هو أن قطاعاً كبيراً من النّساء المتعلمات المتحرّرات ظاهرياً مازلن في أعماقهن يشعرن بالنقص ويعانين من الدونية تجاه الرجل ومازالت فئة كبيرة من النّساء تنهي حياتها المهنية أو التعليمية لمجرد الزواج "[1].

[1]- نهى القاطرجي، **مرجع سابق** ص(218 و219).

4 – تحرير المرأة عند العرب مصر نموذجا:

حركة أسّست لغرض إعادة الحقوق التاريخية المسلوبة من المرأة، والقضاء على الأفكار التي تنظّم المجتمع على أساس ذكوري، كانت أولى الناشطات في مجال تحرير المرأة **هدى الشعراوي** بمصر.

أمّا "ما يقصده **قاسم أمين** في كلامه على تحرير المرأة هو إصلاح الوضع الذي تعيش فيه، أي إحداث تغيير في العادات والتقاليد، فضلا عن رفع يد الجهل عنهن، وإنهاء عهد استبداد الرجال بهن وتنهض هذه الدعوة الجديدة على قاعدة الترابط بين صلاح وضع الأمة وصلاح حال المرأة.

يرمي قاسم أمين التهمة القائلة بأن حرية المرأة تضر بعفّتها قائلا: أن التجارب المؤسسة على المشاهدات الصحيحة، تدل على أن حرية النّساء تزيد في ملكاتهن الأدبية وتبعث فيهن إحساس الاحترام لأنفسهن وتحمل الرجال على احترامهن "[1].

5 – الجذور الفكرية لحركة تحرير المرأة في الوطن العربي:

حركة تحرير المرأة هي حركة علمانية ليبرالية، نشأت في مصر، ومنها نشرت في أرجاء البلاد الإسلامية والعربية، وهدفها هو منع الحجاب والنّقاب، وتقييد الطلاق وجعله في المحكمة ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث، ونشرت دعواتها من خلال الجمعيات والاتحادات النّسائية في العالم العربي.

ويعتبر كتاب "**المرأة في الشرق**" لمرقص فهمي المحامي و"**تحرير المرأة**" و"**المرأة الجديدة**" لقاسم أمين من أهم الكتب التي تدعوا إلى تحرير المرأة، وتمتد أهداف هذه الحركة إلى جعل المرأة متساوية في الحقوق والواجبات مع الرجل وأن يصبح لها دورا فعّالا في المجتمع.

ومن مميّزات تحرير المرأة:

[1] – حسين سعد، **الحوار المتمدن المحور: حقوق المرأة و مساواتها الكاملة في كافة المجالات**، العدد 925 ، 14 /08 /2004 ، 09:49 ، ص (2 و5).

– " أن تقوم العلاقة البشرية على العدل لا الظلم.

– مضاعفة الملكات العقلية المتاحة لخدمة البشر.

– توجيه تأثير النّساء في الغالبية العظمى من مشاعر الشر ومعتقداتهم "[1].

المبحث الثاني: تحرّر المرأة في الجزائر.

1- مظاهر الاهتمام بقضايا المرأة في الجامعات و المعاهد العربية:

هناك الكثير من الدّراسات التي أقيمت حول قضية المرأة من نواحي مختلفة اقتصادية سياسية و ثقافية حيث " تعمل العديد من الجامعات العربية في مختلف الدول العربية على الاهتمام بالدراسات الخاصة بالمرأة فمثلا تقوم جامعة النجاح في نابلس مقرّرا في مرحلة البكالوريا في علم الاجتماع بعنوان "**المرأة والمجتمع**" ويتناول هذا المقرّر موضوعات متعلّقة بوضع المرأة في المجتمع وتأثيرها في الأسرة والحياة العامة على مرّ العصور بالإضافة إلى نظرة مستقبلية لدور المرأة العربية والفلسطينية خاصة.

تقوم السودان من خلال جامعة أحفاد للمرأة برنامجا على مستوى الدراسات العليا بعنوان " **النّوع الاجتماعي والتنمية**" ويتبع هذا البرنامج وحدة دراسات المرأة في الجامعة وبالإضافة إلى إعداد رسالة ماجستير ينخرط المشاركين في هذا البرنامج في المقرّرات العلمية التالية: " الأسس النظرية والمفاهمية لدراسات المرأة والنّوع الاجتماعي"، و" نظريات التنمية "، و" مناهج البحث "، و" النّوع الاجتماعي، الثقافي، والتغيّر الاجتماعي " ... و" المرأة والدولة "، وأخيرا " تحديات النوع الاجتماعي في القرن الـ 21".

أمّا في مصر فهناك تخصّص فرعي في دراسات النّوع الاجتماعي تقدّمه الجامعة الأمريكية بالقاهرة على مستوى البكالوريوس من خلال كلية العلوم الإنسانية

[1] – إمام عبد الفتاح إمام، **استعباد النساء، جون ستيوارث ميل**، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2003، ص 171.

والاجتماعية كذلك أنشأت الجامعة الأمريكية بالقاهرة معهدا للنّوع الاجتماعي ودراسات المرأة عام 2000 ليكون بمثابة مركزا للبرامج البحثية والتعليمية عن دراسات المرأة في شمال إفريقية والشرق الأوسط وتركيا والقوقاز وإيران، ووسط وجنوب آسيا، كذلك تقوم الجامعة الأمريكية ببيروت في لبنان برنامجا عن دراسات المرأة مشابها لبرنامج الجامعة الأمريكية في القاهرة.

هناك العديد من الجامعات العربية التي لديها " **كلية للبنات** " مثل جامعة الكويت، أمّا في مصر فهناك جامعة عين شمس (كلية البنات) أو جامعة الأزهر (كلية البنات الإسلامية) ولكن في معظم الأحيان لا تطبّق على هذه الكليات اسم كلية لدراسات المرأة، حيث عادة ما يقتصر الجانب النّسائي في هذه الكليات على المتلقّين للعلم وهيئة التّدريس فهي كليات تقبل الفتيات فقط، ويقوم بالتّدريس فيها سيّدات، ولكن محتوى المقرّرات بها لا يتبنى مفهوم النّوع الاجتماعي كأسلوب للتحليل، كما أنّه ليس هناك مقرّرات جامعية تتطرق للأدوار المختلفة التي لعبتها المرأة ، أو يمكن أن تقوم بها حاليا "[1].

2 – الروح التحررية عند العائلة الجزائرية:

إنّ انتقال العائلة الجزائرية الممتدّة إلى النّووية لدليل واضح على روح التّحرّر التي أصبحت تميّز أفراد المجتمع اليوم، بما في ذلك المرأة التي أصبح لها دور مختلف عن الذي كانت عليه بفضل تعلّمها و خروجها للعمل، " ...ويجب الإشارة إلى النفسية الاجتماعية التحرّرية سمحت بوجود موقف مزدوج عائلي وبنيوي يسمح للتطور الاجتماعي الثقافي بأن يتم بأسلوب تفاهم وليس تنازعي وتصارعي.

لعبت الروح التحرّرية دور المحرّك في تطوّر نظام القيم نلاحظ ذلك في وسط العائلة ويوضّح انتقال جزء من سلطة الأب إلى الابن الذي نجح في دراسته وفي حياته

[1] – علاّ أبو زيد، **مرجع سابق**، ص (26 و27 و28).

المهنية كما أن هالة الاحترام التي كان يتمتّع به الأب بصفته الكفيل لضمان القيم الموروثة من الأجداد، فقد أصبح الابن يتمتّع بجزء منها بفضل وضعيته المهنية التي اكتسبها والتي تعتبر بصفة غير مباشرة نجاحا للعائلة نفسها ونجاحا للأب بالدرجة الأولى.

كما أنّ الحرية، ثم تيار التطوّر الاجتماعي، الاقتصادي، لم يقضي على مواقف وتصرفات تستند إلى أعراف وعادات وتقاليد قديمة، من ضمنها مواقف الاختلاف التي من الممكن حدوثها بين الأب والابن أو البنت.

تتطلع العائلة البسيطة (زوج، زوجة) إلى حريات أوسع وإلى استهلاك أكبر للتكنولوجيا، في حين أنّ العائلة المركبة تحافظ على بقائها في مستوى ضعيف فيما يخص هذين العنصرين، لكنها تبقى في مستوى عالي من حيث احترام القيم الموروثة عن الأجداد مع الحفاظ على ممارسة عرف وعادات الجماعة "[1].

الجدول رقم (6): درجة روح التحرّر عند العائلة الجزائرية.(أنظر مصطفى بوتفنوشت).

مستويات	عائلة بسيطة	عائلة مركبة
روح تحررية	قوي	ضعيف
احترام ما هو موروث عن الأجداد	ضعيف	قوي

في العائلة البسيطة التي تتكوّن من الزّوجين والأبناء نجد روح تحرّرية قويّة، وضعف كبير لما هو موروث من قيم وعادات الأجداد، بينما تتميّز العائلة المركّبة بعكس ذلك حيث الرّوابط التقليدية قويّة وروح احترام الموروث عن الأجداد كبير.

[1]– مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص (234 و235 و239).

3 - **تعليم المرأة الجزائرية وتدريبها:**

" لقد أولت الدولة الجزائرية عناية كبيرة للتعليم وجعلت من ديمقراطيته ومجانيته واجبا أساسيا قامت عليه المنظومة التربوية، حتّى بلغ القيد في المدارس الابتدائية 99% بالنسبة إلى الذكور و96% بالنسبة إلى الإناث.

الجدول رقم (7): نسبة النجاح في شهادة البكالوريا 2006.

السنة	نسبة الذكور	نسبة الإناث
2006	%36,01	%63,99

التعليم الجامعي: الجدول رقم (8): الطلبة المسجلين في التعليم الجامعي بين سنة 2000 و2005.

الأطوار	2001-2000	2003-2002	2005-2004
الطلبة المسجّلون في التدرج	466,084	589,993	721,833
منهم بنات %	52,6	55,00	57,5
الطلبة المسجّلون في ما بعد التدرج	22,533	26,279	33,628
منهم بنات %	39,0	44,4	43,6

الجدول رقم (9): نسبة مشاركة الفتيات في كل مراحل التعليم سنة 2004-2005."[1]

مراحل التعليم	نسبة مشاركة الفتيات
الابتدائي	%47
المتوسط	%49,03
الثانوي	%57,72
الجامعي	%57,5

[1]- الوزارة المنتدبة المكلّفة بالأسرة و قضايا المرأة، **المرأة الجزائرية ...واقع و معطيات**، ص (20 و22 و52).

4 – لباس المرأة الجزائرية:

لباس المرأة الجزائرية كان في الغالب عبارة عن قطعة قماش تسمّى في كثير من المناطق الجزائرية ب "**الحايك**" تلفّها المرأة حول نفسها، ذات لون أبيض، تغطّي كامل جسدها مع قطعة قماش صغيرة بلون أبيض مطرّزة في الأسفل لتغطية الوجه، " وفي بعض مناطق الجنوب وغيره وتكتفي المرأة بلف "**الحايك**" على رأسها والنّظر بعين واحدة فقط ويدعى "**حايك بوعوينة**"، وفي الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة وما جاورها ترتدي النّساء "**الملاية**" التي تصنع من القماش الأسود يلفّ به كامل جسدها مضافا إليه البرقع من نفس اللون أيضا، وهكذا مهما تنوّعت الأشكال والألوان فإنّ الوظيفة كانت واحدة وهي تغطية جسد المرأة كلية... والمرأة مستورة في بيتها ومستورة خارج بيتها باللباس، وستر المرأة في البيت يبدو أيضا من طبيعة هندسة البيوت التي لا تتّجه نوافذها مباشرة إلى الشارع بل تفتح النوافذ في ساحة المنزل وإذا كانت هناك نوافذ فتكون عالية وصغيرة ولباس المرأة الذي هو الحجاب أمر ديني قبل أن يكون شيئاً آخر"[1].

أمّا اليوم فلباس المرأة يختلف بشكل كبير عن هذه النّماذج التي ذكرناها (إلّا في بعض المناطق التي لازالت تسيطر فيها العادات والتقاليد القديمة) بحكم التطوّر والتّقليد للمجتمعات الأخرى (الغربية)، خاصة في المناطق الحضرية، وكذلك من خلال تأثير وسائل الاعلام المختلفة التي أثّرت في نمط حياة المجتمعات العربية والإسلامية التي تعتبر مستهلكة لكل ما ينتجه الغرب، وطريقة لباس معيّن تبقى حسب مدى تمسّك الفرد بقيم مجتمعه، أو عدم ذلك أي تأثّره بتقاليد مجتمعات أخرى التي قد تختلف جذريا من خلال طريقة اللباس وغيرها.

[1]– ناصر قاسمي، **سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012، ص 141.

" لقد أصبح للّباس أبعاداً كثيرة تجاوزت الحدود الشخصية والمحلية فهو تلك المجموعة من الرموز الصّامتة التي يعبّر بها الأفراد عن خصائصهم الشخصية وميولهم واختياراتهم، فهو يلبّي الطموح الشخصي لديهم ويشبع حاجات معينة بداخلهم مثل حب الظهور في أحسن مظهر وفي أعلى مستويات الأناقة، وربّما الرغبة في التفاخر أمام الآخرين، وهو يعبّر عن الغنيُ والفقير، وعن الشاب والعجوز، وعن المرأة والرجل، ويعبّر عن تراث المجتمع وخصائصه الثقافية، وعن الحشمة لدى المرأة والرّزانة عند الرجال، كل ذلك في إطار قوانين ضمنية يتعارف عليها الناس، أو ضمن قوانين مدوّنة في النصوص الدينية تبعاً لخصوصية كل مجتمع "[1]، فلكل فئة من المجتمع طريقة لباس معيّنة نعرف من خلالها انتماء الفرد إليها (رجل، امرأة، شاب، شيخ، فقير، غني ...إلخ).

" أما لباس النساء فهو أكثر حساسية من لباس الرجال نظراً للرموز الكثيرة التي يتضمّنها، فهو يعبّر عن قيمها وتقاليدها وعن اعتقاد ديني راسخ لدى الأشخاص لذا لم يكن ليتسامح مع المرأة التي تشوّه لباسها، وتتعدّى على شروطه ولباس المرأة الجزائرية منذ القديم يعتمد على قاعدة أساسية هي الحشمة والسترة فحياء المرأة يبدو في لباسها وحسن تربيتها تبدو في لباسها "[2]. لكن لباس الطالبة الجامعية اليوم لا تتوفر فيه هذه الشروط الأخيرة عند الكثير منهن بحسب تقاليد كل عائلة، ومدى تمسّكها بالعادات والتقاليد الاجتماعية الأصيلة والمتأصلة في المجتمع الجزائري، لأن الظروف الاجتماعية المحيطة بالمرأة بشكل عام تغيّرت اليوم، لعدّة أسباب وعوامل، فوسائل الإعلام تطوّرت، والعولمة انتشرت، والحداثة تكاد تعمّ، يبقى فقط أن تعرف المجتمعات خاصة المتخلفة هل تدفع بها هذه الأخيرة إلى التقدم أم إلى التخلف (إذا لم تحسن

[1]- ناصر قاسمي **مرجع سابق** ص 143.

[2]- **نفس المرجع** ص 141.

استغلالها). كما يعبّر عن ذلك عالم الاجتماع الفرنسي **ألان توران** (Alain Touraine) بقوله: " قارب الحداثة يحملنا كلّنا يبقى فقط أن نعرف هل نحن ملّاحون أم عابري سبيل ".

5 - وسائل الإعلام و"تحرّر" الطالبة:

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في التّأثير على القيم الاجتماعية لأي مجتمع كان، خاصة إذا كان هذا الأخير ينتمي إلى المجتمعات المتخلفة أو ما يطلق عليه اسم دول العالم الثّالث كالجزائر وغيرها.

"يطرح أحد أهم رواد ثورة **الأنفوميديا** * **" بيل جيتس"** رئيس شركة ميكروسوفت التساؤل التالي:"كيف سيتغيّر العالم من حولنا في ظل عصر **الأنفوميديا** من حيث أسلوب العمل، وعلاقاته، وطرق التعليم ومناهجه، ووسائل الترفيه والحياة المنزلية والعلاقات بين الأفراد ؟ إنّ عصر **الأنفوميديا** له تداعيات عميقة في نظام القيم، والاتجاهات، والأخلاق، والآراء وغيرها من المقوّمات الاجتماعية والثقافية وذلك على المستويين الفردي والمجتمعي".

ويؤكد **"روبرت غروس"** في مؤلفه المنشور عام 2001 أنّ التغيّرات التي ستحدثها ثورة **الأنفوميديا** هي أعمق وأقوى تأثير من التأثيرات التي أحدثها تصنيع أوّل محرك بخاري وظهور أوّل تلفزيون وأوّل كمبيوتر، فالتّطور السريع والمتلاحق لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات أدّى إلى تغيّرات جادّة وسريعة في سلوك الفرد وعلاقاته بالآخرين فمثلا أصبحت الألعاب الإلكترونية وأفلام الإثارة الجنسية في متناول الجميع عن طريق وسائل الاتصال وخاصة الانترنيت، فكيف سيحافظ المجتمع على اتجاهاته الأخلاقية؟ وكيف ستمتزج حرية التعبير مع قيم الأسرة في المجتمع الجديد؟ أي أنّ هذه الثورة التي تحمل لنا منافع هائلة على المستوى الشخصي تطرح

* **الوسائط المعلوماتية**: تقسّم وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة إلى خمسة أقسام أساسية: خدمات البريد، الهاتف السلكي و المحمول، الصحافة، الانترنيت، الإذاعة و القنوات الفضائية.

أمامنا في نفس الوقت تحديات من نوع جديد تماما في القضايا الاجتماعية والأخلاقية بصفة عامة "[1].

أمّا الإشهار فله تأثيرات على المستوى الفردي والجماعي، وكثيرا ما يكون بعيد عن الواقع اليومي المعاش، خاصة وأن من يسيطر على هذه الوسائل هي المجتمعات الغربية والتي تختلف في الكثير من المواقف عن المجتمعات الأخرى، وفي نفس الوقت نجد حتّى المجتمعات العربية ومن خلال الفضائيات يغلب عليها طابع التقليد بما تقدّمه وسائل الإعلام الغربية.

إن "... الخطاب الإشهاري يخلق واقعا بدون مرجع بل لا تربطه بالواقع أية مرجعية منطقية إلا مرجعية الرغبة واستقطاب المستهلك من خلال اصطياده لفترة الانتباه أي تلك المرحلة التي يكون فيها الفرد مهيأ سيكولوجيا لتلقّي الرسائل الإعلانية بعد مشاهدة فيلم أو مباراة كرة القدم ... إلخ، هذه الرسائل الإعلانية يرى " **كوربي courbet**" أنها تمر عبر وسائل الإعلام والتلفزيون خاصة، لتصل للأفراد الذين يستقبلونها بدون معرفة الغرض الحقيقي من ذلك"[2].

" أصبحت المرأة سلعة، وموضوعاً في مجتمع الاستهلاك يقدّم عبر وسائل الإعلام من خلال الإعلانات وصور المجلّات والبرامج التلفزيونية وأفلام السينما".[3]

خلاصة:

حاولنا من خلال هذا الفصل إلقاء الضوء باختصار على تحرير المرأة عند المجتمعات الغربية التي كانت السبّاقة في ذلك، لعدّة أسباب وعوامل، ثم انتشار هذه الظاهرة عبر العالم خاصة العالم العربي الذي يتميّز بثقافته المختلفة عن الثقافة الغربية عن طريق التقاء الحضارات والثقافات من خلال مصر التي عرفت هذه الظاهرة

[1]– تحرير أحمد زايد، **مجموعة من الدراسات والبحوث في علم لاجتماع**، تأليف مجموعة من الأساتذة الجامعات المصرية، ص 424.

[2] - Didier courbet, ***puissance de communication et influence des marques***, Ed le harmattan, 1999,

[3]– شاكر عبد الحميد، **عصر الصورة**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 311 الكويت، 2005، ص (135 و136).

مع العديد من النّاشطين والمفكّرين الذين دعوا إلى تحرير المرأة فكانت **هدى الشعراوي** أولى النّاشطات في هذا المجال، أمّا من حمل هذا اللّواء من الرجال هو **قاسم أمين** الذي كتب كتابيه: " **تحرير المرأة** " عام 1899م بدعم من **محمد عبده**، و**سعد زغلول**، و**أحمد لطفي السّيد**، و" **المرأة الجديدة** " الذي نشر عام 1900م. ثم من بعدهم **جمال البنّا** في كتابه " **المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء** "و غيره من المفكّرين.

كما أشرنا إلى الروح التحررية في المجتمع الجزائري وكيف عملت الظروف والتحوّلات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية على ذلك، بالرغم من الاختلافات بين العائلات الجزائرية بين العائلة البسيطة التي تكون فيها الروح التحرّرية قوية، مقارنة بالعائلة المركّبة التي تكون فيها ضعيفة حسب **مصطفى بوتفنوشت**.

تـمهيد:

بعـد الانتهـاء مـن عمليـة جمـع المعطيـات الأوليـة والثانويـة الخـام، بالوسـائل المنهجيـة المعتمـدة في هـذه الدراسـة (الملاحظـة، المقابلـة، الاسـتمارة)، تـأتي أهـم مرحلـة في البحـث السوسـيولوجي ألا وهـي مرحلـة التحليـل " الـذي يعتـبر عمليـة ذهنيـة تتضـمن تفكيـك الواقـع إلى عناصـره بهـدف معرفـة طبيعتـه "[1] والتأويـل، حيـث مـن هنـا تظهـر أهميـة البحـث والنتـائج المتوصـل إليهـا، هـذه المعطيـات لكـي تصـبح قابلـة للتحليـل لابـدّ مـن عـدّة عمليـات تسـبقها وهـذا مـا سـنقوم بـه كتصـنيف الطالبـات المبحوثـات إلى نمـاذج كمـا قمنـا بتوزيـع أفـراد العينـة حسـب السّـن، والأصـل الاجتمـاعي، والمسـتوى الدّراسـي في جـداول في الفصل الأول ما سيساعدنا في عملية التحليل والترتيب والمقارنة.

هـذه العمليـات تسـاعدنا في التركيـب والتفكيـك بـين تمـثّلات وممارسـات الطالبـة للتحـرّر في حياتهـا اليوميـة، "الـتّي يقـترح **هنـري لوفـافر** (Henri Lefebvre) في مؤلفـه **"نقـد الحيـاة اليوميـة"** تعريفـا لهـا بأنهـا الأفعـال والممارسـات الـتي تتكـرر في حيـاة الناس يوميا والحياة اليومية لديه تحيطنا من كل الجوانب فنحن فيها وخارجها"[2].

كمـا سـنحاول معرفـة اسـتراتيجية الطالبـة اتجـاه الفضـاء الـدّاخلي (العائلـة)، ومـدى العلاقـات والتفـاعلات الـتي تقـوم بهـا في إطـار الفضـاء الخـارجي الـذي يسـمح لهـا بالتنّقـل والتفكـير في الأشـياء بحريـة، مـا يجعـل **حقـل الممكنـات** يتّسـع، وفي الأخـير سـنناقش الفرضـيات بنـاءا علـى المعطيـات الميدانيـة والنظريـة الأوليـة منهـا والثانويـة المتحصل عليها وعرض نتائج هذه الدراسة في الأخير.

[1] – موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص 422.

[2] - Henri Lefebvre, ***critique de la vie quotidienne,*** :Grasset l'achat Paris 1956, P4.

هذا الجانب الميداني الذي كان متزامنا مع الجانب النظري، من خلال القراءات التي قمنا بها حول موضوع دراستنا، وهو الجانب المهم لأي دراسة سوسيولوجية سواءا كانت ميكرو أو ماكروسوسيولوجية، لأن الدراسات التي لا تعتمد على الميدان في علم الاجتماع على الأقل تبقى دون المستوى المطلوب، لما للمجتمع من تغيّر سريع ومفاجئ في هذا العصر، نتيجة الظروف السوسيوسياسية والسوسيواقتصادية المحيطة...إلخ، وبالتالي لا يمكن فهم الظواهر الاجتماعية دون الاعتماد على هذا الجانب المعاش لأفراد المجتمع المدروس حسب رأينا، خاصة بالنسبة للمواضيع التي تتناول الممارسات اليومية للأفراد، لأن الفرد مركّب والجماعة كذلك وبالتالي المجتمع أكثر تعقيدا، ما يتطلّب من الباحث الاجتماعي فك التعقيدات والرّموز، وتقديم الظواهر الاجتماعية كما هي مع تقديم فهم وتفسير واضح لها أو تكميمها على الأقل، إذا سنقدّم عرضا مفصّلا للميدان من كل الجوانب.

المبحث الأوّل: سوسيولوجيا "تحرّر" الطّالبة.

« إنّ الدّراسة الميدانية هي الوحيدة التي تمكّننا من التعرف على الواقع المعاش و تجعلنا ننفي أو نؤكّد كل ما هو شائع بثبات ».

1 – الاستطلاعات الميدانية:

قمنا في البداية بعدما رأينا بأن مجال اهتمامنا هو المرأة بشكل عام والمرأة الجزائرية على وجه الخصوص حيث كانت بداية هذا الاهتمام أي بموضوع المرأة منذ سنة 2009 عند قيامنا ببحث ميداني حول المرأة بعنوان **"المرأة المطلقة وممارستها للبغاء" بمدينة تلمسان** تحت إشراف : الأستاذ **زرقة لطفي هشام** مع الزميلة الطالبة **(ج. م)** (كما سبق الذّكر أنظر الفصل الأول، المبحث الأول)، فمنذ ذلك الحين ونحن نقوم بالملاحظات اليومية للمرأة الجزائرية خاصة الطالبة الجامعية

القريبة منّا والتي غالبا ما كنّا نقوم بنقاشات مع العديد من الطالبات بغية فهم بعض الأشياء تتعلّق بحياتها اليومية بالجامعية.

هذه المرحلة (الماجستير) كانت فرصة لنا للتعمق فيما أثار اهتمامنا منذ فترة لفهم جانب من جوانب الطالبة الجامعية، فقمنا في البداية بقراءات نظرية واستطلاعات ميدانية في فترة متزامنة، فالقراءات كانت من خلال العديد من المكتبات والدوريات التي تردّدنا عليها منذ بداية هذه الدراسة سواء بجامعة تلمسان المكتبة الخاصة بعلم الاجتماع، أو المكتبة المركزية وغيرها، أو جامعة وهران وكذلك مكتبة مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران (CRASC)، كل هذا كان من أجل جمع المراجع والمصادر والوثائق التي لها علاقة بموضوع دراستنا، ومن أجل جمع التعاريف والمعطيات الثانوية وهي مرحلة استعراض الأدبيات حيث " ينبغي على الباحث الاطلاع أولا على النصوص والمنشورات والمؤلفات المتوفرة حول الموضوع "[1]،كما يقول موريس أنجرس.

لقد كانت الاستطلاعات التي قمنا بها متعددة ومتنوعة من حيث المكان، حيث أتيحت لنا الفرصة أين قمنا باستطلاع ميداني لبعض جامعات الغرب ك : تلمسان، وهران، معسكر، سيدي بلعباس، مستغانم وسعيدة، أين قمنا بملاحظات خاطفة لكنها هادفة من أجل ملاحظة طبعاً الطالبات الجامعيات دون أن نحدّد كلية أو تخصص أو مستوى. لكن استطلاعاتنا كانت مركّزة على طالبات جامعة تلمسان كون الميدان قريب وسهل بالنسبة إلينا من حيث المكان والظروف التي تجرى فيها الملاحظات والمقابلات فيما بعد، حيث في بداية الاستطلاع لم نحدد كلية معيّنة أو تخصص فاستطلعنا كل كليات جامعة تلمسان (كلية الطب، العلوم، العلوم

[1]- موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص131.

الاقتصادية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الآداب واللغات الأجنبية...إلخ). فقمنا بتسجيل العديد من الملاحظات التي تميّز الطالبات داخل الحرم الجامعي بمساعدة الطالبة (**ج.م**) **ماجستير علم الاجتماع السياسي والديني**، والطالبة (**ق.و**) **السنة الثانية ماستر** المقيمة بإحدى الإقامات الجامعية بتلمسان كذلك ملاحظة الطالبات من خلال الطالب (**ق.م**) (بكلية العلوم الاقتصادية)، وغيرهم من الذّين ساعدونا في الكثير من الملاحظات داخل وخارج إطار الجامعة للطالبات الجامعيات خاصة يوم بداية الأسبوع (الأحد)، حيث كل هؤلاء المخبرين قدّموا لنا الكثير من الملاحظات الهامة التي تحقّقنا بأنفسنا منها في بعض الأحيان كتغيير العديد من الطالبات لطريقة لباسهن عند بداية الأسبوع أي تغيّر الطالبة طريقة لباسها بين البيت العائلي والجامعة عند المقيمات...كما قدّم لنا بعض الأساتذة من خلال تعاملهم مع الطلبة بشكل عام والطالبات على وجه الخصوص كيفية تحول الطالبة من حالة إلى حالة أخرى مختلفة جذرياً في الكثير من الأحيان سواء ما تعلق بطريقة لباسها أو طريقة معاملاتها، وإقامة علاقات عاطفية وغيرها من الممارسات التي تلفت انتباه أي ملاحظ مختص في علم الاجتماع.

كما قمنا من خلال هذه الاستطلاعات بإجراء بعض المقابلات مع طالبات عشوائيا منطلقين من سؤال بسيط كما قلنا ذلك سابقا. استعملنا في بداية هذه الدراسة خلال الاستطلاعات الميدانية تقنية " المقابلة الحرة أو غير المقننة والتي يكون سريانها غير محدّد بأسئلة موضوعه مسبقاً، إذ يطرح الباحث سؤالا عاماً حول فكرة البحث أو الظاهرة، ومن خلال إجابة المبحوث يتسلسل في طرح الأسئلة التالية"[1].

[1]- محمد عبدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر، عمان الأردن، الطّبعة الثّانية، ص56.

كذلك قمنا بإجراء مقابلات مع بعض الأفراد الذين ساعدونا في إجراء مقابلات مع المبحوثات اللّواتي تعذّر وصولنا إليهنّ داخل الإقامة الجامعية وكذلك اللّواتي رفضن إجراء المقابلة معنا (الباحث)، حيث كان الهدف هو تدريبهم وتعريفهم بمتطلبات هذه الدراسة وكيفية الوصول إلى بعض النقاط الهامة لفهم هذا الموضوع (التحرّر) بطريقة جيّدة. كما أكّدنا مع الطالبة (**ج.م**) والطالبة (**ق.و**) ، على مراعاة بعض الخصوصيات مثل طريقة الكلام والتصنّع في بعض الحالات حتى يبدو مظهرهما متناسب مع مظهر المبحوثات حتى يشعرن بالراحة ويعبّرن عن ما يعشنه من "**تحرّر**" ومن يوميات بكل وضوح ودون تخوّف أو ارتباك.

2- تصنيف المبحوثات:

بيّنت الاستطلاعات الميدانية لمختلف كليات الجامعة من خلال الملاحظات المستمرة والاستمارة، والمقابلات النّهائية (الانتقائية القصدية) مع عيّنة محدودة من الطالبات تتكوّن من 21 طالبة، بأنّ الطالبة الجامعية يمكن حصرها في ثلاثة نماذج متباينة، فالنّموذج حسب **ويليام** (Willet1992) يعرّفه بأنّه: " كوصف، وتمثّل في شكل أو مخطط معين نسقي وبوعي مبّسط لجزء من الواقع، وجد كوسيلة لإشارة، رمز، شكل هندسي، وتخطيطي وكلمات "[1]. فمهما كانت طبيعة الأصل الاجتماعي والتخصص الذي تدرس به الطالبة ومستواها، والنظام (مقيمة أو غير مقيمة) نجد النّماذج التّالية:

[1]- Alex Mucchiclli, ***Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences humaines*** , 2éme Edition Armand Colin P153.

2-1- نموذج الطالبة المتطوّرة:

هـذا النمـوذج يعـيش حيـاة يوميـة في حريـة متقدمـة وفي قطيعـة مـع النمـوذج التقليـدي الـذي لم "يتحـرّر" بعـد مـن الكثـير مـن القيـود السوسـيو ثقافيـة رغـم مـا حقـق مـن خروج للتعليم والعمل.

وهـذا النمـوذج يتواجـد بكـل الكليـات والتخصصـات إلاّ أنّـه يتواجـد بكثـرة في المسـتويات المتقدمـة الماسـتر والسّـنة الثالثـة وهـذا طبيعـي بحيـث طالبـات السّـنوات الأولى يكونـوا لم يتخلّصـن بعـد مـن رواسـب الثقافـة المتداولـة بالثانويـة، ولم يكتسـبوا خـبرة العـيش في إطـار الحيـاة الجامعيـة، وبنـاء علاقـات صـداقة مـع الطّالبـات الأقـدم مـنهن بـالحرم الجامعي ، وينقسم هذا النموذج إلى صنفين حيث:

الصـنف الأول: وهـو صـنف الطالبـات المقيمـات بحيـث "التحـرّر" الـذي يعشـنه مـرتبط بفـترة السـنة الجامعيـة ومـدّة التكـوين، أي تحـرّرهن مـن الكثـير مـن القيـود السوسـيوثقافية مؤقـت (طريقـة اللّبـاس، التّنـزه في أي وقـت، الـرّحلات، العلاقـات العاطفية ...).

أمّـا **الصـنف الثـاني:** فهـنّ طالبـات مـن أصـول حضـرية غـير مقيمـات وهـذا الصـنف تخلّـص مـن القيـود السوسـيو ثقافيـة إلى حـدّ مـا، والـذي يعـيش حالـة التفـتح علـى الآخـر والـذي لـه تنشـئة اجتماعيـة وقـيم عائليـة لا تتنـاقض في الكثـير مـن الحـالات مـع قـيم الجامعـة والقـيم الحداثيـة بشـكل عـام. فتحـرّرهن دائـم، أمّـا الطّالبـات الريفيـات غـير المقيمـات يعشـن يوميـا في عـالمين مختلفـين جزئيـاً بحيـث الـبعض يغـيّرن طريقـة سـلوكاتهن وممارسـاتهن حسـب كـل فضـاء، ويعتمـدن في ذلـك علـى مـا يعـرف بالقنـاع (Masque) على حد تعبير **بيير بورديو**.

2-2- النموذج المحافظ:

هو محاصر للتطوّر الحالي الذي تشهده المرأة بشكل عام والطالبة بشكل خاص من "تحرّر"، حيث يتعامل مع كل ما هو جديد بحذر وبصمت، ينفر من الحلول والممارسات التي يشار إليها في **الحس الجمعي** الجامعي بأنّها مستوردة من الغرب له حنين إلى الماضي، يتواجد بكل الكليات والتخصصات وحتى المستويات، ويشمل هذا النموذج الطالبات المقيمات وغير المقيمات على حد سواء على اختلاف أصولهن الاجتماعية (حضرية، ريفية، أو شبه ريفية)، لهم مرجعية دينية في تصورهم لحياتهم اليومية، وطريقة "التحرّر" المشروط حسبهم.

2-3- النموذج الانتقالي:

يتواجد بكل الكليات والتخصصات والمستويات له حنين إلى الماضي، يحاول التغيير الجذري (طريقة الكلام، لباس، ممارسات، علاقات، ...) وهذا النموذج تتميز به الطالبات المقيمات أكثر من غير المقيمات، وهذا يميل مع الظروف الحالية والتحوّلات السوسيوثقافية في المجتمع، لكنه يصاب بالذّعر وخيبة الأمل والغربة، عند العودة إلى البيت أين تطغى القيم العائلية عند نهاية السنة الجامعية ونهاية مسار التكوين الجامعي، هذا ما عبّرت عنه المبحوثة رقم (14)"... **عند ما نمشي لدّار نحس بالغربة...**".

هذا النموذج يشبه " المثقف العربي الذي يميل غالبا مع الرياح قبل وصولها فيشرّق إن شرّقت ويغرّب إن غرّبت، ويصاب بالذّعر إن عجز عن تحديد جهة الرياح القادمة"[1]، هكذا هنّ الطالبات اللّواتي تمّ تصنيفهن في هذا النموذج بحيث يحاولن المغامرة في حياتهن اليومية بالجامعة لهن نظرة للمستقبل من جهة، ومن جهة

[1]- بيير بورديو، **بؤس العالم، الجزء الثالث منبوذو العالم**، ترجمة رندة بعث، الطبعة الأولى، دار كنعان للدّراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2001، ص 12.

أخـــرى لهـــن حنـــين إلى الماضـــي، ويظهـــر هـــذا مـــن خـــلال الممارســـات اليوميـــة والتمـــثلات لمفهـــوم التحـــرّر والحريـــة، فحســـب تعبـــير **ميشـــال مـــافيزولي** (**M. Maffesoli**) " ...فهي نظرة موجهة نحو مغامرة المستقبل، وأخرى ملتفتة نحو الماضي"[1].

3- الجامعة كفضاء جديد:

تحمـــل الطالبـــة الجامعيـــة أفكـــاراً وســـلوكات اكتســـبتها عـــن طريـــق مختلـــف مؤسســـات التنشـــئة الاجتماعيـــة بـــدءاً بالعائلـــة، ثمّ المدرســـة، المتوســـطة، والثانويـــة إضـــافة إلى الشـــارع والمحـــيط الاجتمـــاعي، ووســـائل الاعـــلام المختلفـــة، فتـــدخل إلى الجامعـــة بهـــذه الأفكـــار - بعـــد مـــا تجتـــاز **عتبـــة المســـتقبل** (البكالوريـــا) - والتمـــثّلات حـــول الكثـــير مـــن المفـــاهيم، هـــذه الأفكـــار القابلـــة للتحـــوّل والتغـــيّر حســـب المحـــيط والظـــروف الـــتي تتواجـــد فيهـــا الطالبـــة، وتتوقّـــف علـــى مـــدى التقبّـــل أو عـــدم التقبّـــل مـــن طـــرف الطالبـــة للأفكـــار الجديـــدة فقـــد تســـتدخلها، فـــيلاحظ هـــذا التغـــيّر منـــذ دخولهـــا الجامعـــة أيـــن تكتســـب قـــيم وتقاليـــد داخـــل الحـــرم الجـــامعي مـــن خـــلال تواجـــدها كطالبـــة مقيمـــة أو غـــير مقيمـــة حيـــث تختلـــف درجـــة التـــأثر مـــن نمـــط إلى نمـــط ومـــن خـــلال عـــدّة عوامـــل كجماعـــة الطالبـــات،...إلخ. "بـــالرّغم مـــن صـــعوبة انتقـــال المقيمـــة للعـــيش بـــالحي الجـــامعي بعيـــدا عـــن ضـــبط و رقابـــة الأســـرة" كمـــا أشـــارت الباحثـــة **عقـــاب نصـــيرة** في دراســـة ميدانيـــة بعنـــوان " التنشـــئة الاجتماعيـــة و أثرهـــا علـــى الســـلوك و الممارســـات الاجتماعيـــة للفتيـــات " ســـنة 1994-1995.

لم يبـــق هـــدف التعلـــيم اليـــوم بالنســـبة للكثـــير مـــن الطالبـــات الجامعيـــات هـــو المعرفـــة، والعلـــم، أو الـــتعلّم والبحـــث في حـــد ذاتـــه في ظـــل الظـــروف الـــتي تعرفهـــا الجامعـــة الجزائريـــة مـــن تحـــولات علـــى مســـتوى النظـــام البيـــداغوجي، وعلـــى مســـتوى المـــؤطرين مـــن

[1]- نقلا عن: نضال الرّنان، **التمثّلات الاجتماعية للشباب التونسي للزواج على خلاف الصيغ القانونية (العرفي، المتعة، والمسيار)**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى سنة 2012-2013، ص 39.

أساتذة وباحثين، حيث تحوّل الاهتمام من العلم ومن المعرفة، والجد والنشاط إلى التهاون واللّامبالاة... حيث يشهد الجميع من الخبراء والباحثين والأساتذة على تدني مستوى الطلبة الجامعيين بشكل كبير.

والطالبة التي لها استراتيجيتها في الحصول على النقاط وعلى النجاح في الأخير، لما وجدت الجو ملائم لذلك، من بعض الأساتذة، وبالطبع مادامت الطالبة بعيدة عن مراقبة العائلة وحتّى المجتمع والقوانين التي تتميز باللاّصرامة واللاّعدل، جعلت الجامعة سيئة تمارس فيها الطالبة وخاصة المقيمة التي في كثير من الأحيان تبقى بعيدة عن البيت العائلي لمدّة تفوق ما يبقى الطالب الجامعي بعيد عن عائلته، **– أغلب المبحوثات يبقين في الجامعة بهدف الهروب من البيت** بنسبة تقدّر ب: **61.90%، والجدول رقم (10) يوضّح ذلك–** حيث كل الظروف متوفرة ومن خلال حساباتها تعرف وهي متأكدة من ذلك بأنّ بقاءها في الجامعة عفواً في الإقامة الجامعية بأنّها فترة مؤقتة، ولن تجد فرصة أخرى لممارسة حريتها وتحرّرها من عائلتها لذلك فهي تستغل المدّة التي حسب المجتمع والعائلة بأنّها فترة الدراسة إلاّ أنّ الواقع يثبت عكس ذلك، وهذا ما عبّرت عنه الكثير من المبحوثات حيث " **لا وجود للحرية بالبيت العائلي وبالتالي علينا التمتع بالفترة التي نعيشها في الجامعة والتبلاع ساهل يجي وحده...**".

"إنّ الطالبات فاعلات عقلانيات يملكن مجالا واسعاً للحركة والفعل وواعيات بالمخاطر الاجتماعية المحيطة بهن وتحاولن باستراتيجيات متعددة تسيير تلك المخاطر، دون أن يعني ذلك أنّهن نفعيات على الإطلاق أو تتحرّكن فقط وفق مصالح خاصة وباستراتيجيات دقيقة ذلك كونه علينا الاعتراف في نفس الوقت بخصوصية النسق الاجتماعي وخصوصية مكانة النّساء فيه ممّا يجعلنا نجزم أنّ اختياراتهن وحركتهن

فيه أكثر تعقيداً "[1]. فالجامعة مجال "تحرّر" الطالبة الواسع لكن عقلانيتها بعد الحياة بالجامعة هي الحصول على الشهادة الجامعية التي تعتبر عربون استقلاليتها من العوائق السوسيوثقافية وبالتّالي يتغيّر وضعها الاجتماعي في العائلة والمجتمع.

أمّا فيما يخص بناء علاقة عاطفية الغرض منها الزواج فهذا بالنسبة لبعض الطالبات ليس ضروري فقط في الجامعة، حيث قالت المبحوثة رقم (9) :" **نعيش حياتي في الجامعة والزواج مكتوب** "، "فالجامعة هي فضاء أداتي (Instrumental) يستخدم لربط علاقات عاطفية يحكمها مبدأ المتعية (L'hédonisme) أي تحقيق السعادة الآنية والاستمتاع بالحياة "[2] .

الجدول رقم (10): مؤشر البقاء بالجامعة يوميا لغرض الهروب من البيت.

		السنة1	السّنة2	السّنة3	ماستر1	ماستر2	MAG	التكرار	النسبة%
مقيمة	مدينية	/	2	0	/	1	/	3	23.07
	ريفية	/	/	2	/	1	/	3	23.07
غ. مقيمة	مدينية	/	/	1	0	3	/	4	30.76
	ريفية	/	2	0	/	0	1	3	23.07
المجموع		/	4	3	0	5	1	13	%100

- 13 طالبة أجبن ب: نعم من بين 21 أي بنسبة تقدّر ب: 61.90 %، و8 طالبات أجبن ب: لا، أي ما نسبته 38.09 %.

[1] – إنسانيا، **المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية أبحاث أولى في أنتروبولوجيا علم الاجتماع جغرافيا علم النفس أدب**، كراسك، عدد مزدوج (29-30) جويلية ديسمبر 2005، ص 76.

[2] – **نفس المرجع**، ص 86.

4 – الجامعة كإطار للعلاقات الأفقية بين الطالبات:

تشكّل الجامعة آلية مشروعة للخروج من فضاء العائلة إلى فضاء عام أوسع، وهي مساحة يحتك فيها الطلبة والطالبات والأساتذة، فهي مصدر جديد للمعلومات والسلوكيات ومحيط واسع يمكن أن تعبّر فيه الطالبة عن تصوراتها للحرية و"التحرّر" وبهذا المعنى فإنّ العلاقات التي تبنى بين الطالبات من مختلف المناطق والأصول الاجتماعية... مفتوحة على عناصر وديناميات غير متوقعة، حيث هامش الحرية أكبر، ممّا يهيئ نظرياً للطالبة فرص أفضل لبناء شخصية وبالتالي هوية فردية بشكل مستقل من خلال التفاعلات التي تحدث مع الزميلات والزملاء.

إنّ هذه العلاقات والتفاعلات تعمل في كثير من الأحيان على كسر الطابوهات التي تعتبر من المحرّمات كالجنس، والدين في أعراف العائلات الجزائرية وحتّى العربية بشكل عام، فالجنس والعلاقات العاطفية من المواضيع التي تهتم بها الكثير من الطالبات وهذا ما عرفناه من خلال المقابلات التي أجريناها حيث أغلب المبحوثات لهنّ علاقة عاطفية ما نسبته 76.19 %، وهناك من لها أكثر من علاقة في نفس الوقت (أنظر الجدول رقم (15) ص92)، وهذا على سبيل المثال ما صرّحت به المبحوثة رقم (01) حيث قالت:" **واحد نتاع القلب وواحد نفوّت بيه الوقت نعمّر الفيد (vide) كي يدخلوا المشاكل بيناتنا**...".و المبحوثة رقم (19):" **نستغل الفرصة مين يكون منايفني نخرج مع غيره باش يشريلي اللباس(والمتعة ماشي حاجة)**...".

5– تديّن الطالبة الجامعية:

ليس الدّين هو الوحيد الذي يوجّه ويضبط سلوكات وممارسات أفراد المجتمع، بل هناك عدّت عوامل تعمل على ذلك، فالمجتمع الجزائري تلعب فيه العائلة

الدور الكبير في توجيه وضبط سلوكات الأفراد المكوّنين لها خاصة العنصر النسوي، لكن يتغيّر هذا الدور بحسب الظروف التي تتواجد فيها المرأة بشكل عام والطالبة خصوصا، فالطالبة اليوم عند تواجدها بالجامعة على الأقل، بقدر ما أصبح المجتمع هو الذي يلعب هذا الدور، تبقى على وعي بأن ممارساتها تخالف الدين سواءا ما تعلّق بطريقة لباسها الغير محتشم، أو اختلاطها بالرجال، أو قيامها بعلاقات عاطفية فاضحة، المبيت خارج الإقامة وغيرها من الممارسات اليومية التي تخالف قيم وعادات المجتمع الجزائري.

تقول المبحوثة رقم (01) حول هذه الممارسات: " **نظرة الدين حرام بصّح الواقع يفرض، ونديرو كيما الناس** ..."، فالواقع هو الذي يحدّد ممارساتها وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الفرنسي **اميل دوركهايم** (E. Durkheim) عندما قال بأن المجتمع هو الله، وهو الضّابط للممارسات والعلاقات الاجتماعية وموجّهها.

لازالت تلعب العائلة الجزائرية الدّور الكبير في الضبط والتوجيه لأفرادها عموما والإناث خصوصا كما قلنا مهما كانت أسسه تقليدية (دينية) أو حداثية، لكن في غيابها يصبح المجتمع المصغّر (الجامعة) أو المجتمع ككل يقوم بالدّور الكبير في تحديد السلوكات بحسب الظروف المحيطة في ظل تزايد ضعف الوازع الدّيني لدى الطالبة والمجتمع بشكل عام، وهو ما يبرّر سوء المعاملات بالرغم من تزايد عدد المتديّنين و هذا ما كشفه الأستاذ الدكتور **مزوار بلخضر** في دراسته حول المجتمع الجزائري، فابتعاد الطالبة عن العائلة يعني الابتعاد عن مراقبتها خاصة المراقبة الذكورية، وزيادة مستويات الحريات الفردية والجماعية بالنسبة للطالبات، وبالتّالي اتّساع حقل الممكنات بالجامعة واكتساب قيم حداثية جديدة المستمدّة من وسائل الإعلام ومن الجامعة ذاتها عن طريق التفاعلات التي تحدث بين الفاعلات، هذه القيم التي تختلف في الكثير من الحالات والمواقف عن قيم وتقاليد العائلة الجزائرية جعلت الطالبة تتراجع

وتتخلّى عن بعض القيم الدينية، حيث تشير بعض الطالبات إلى تراجع تديّنهن عند تواجدهن بالجامعة. تقول المبحوثة رقم (18): " **تخليت على الحجاب لأنه يناقض الجو لي نعيش فيه، لباسي، المكياج، تسريحة شعري، خرجاتي ...إلخ**".

في نفس الوقت هناك طالبات ارتدين الحجاب بعد دخولهن الجامعة، وأصبحن أكثر انضباطا بتعاليم الدين الإسلامي نتيجة الرفقة الحسنة وهي فئة قليلة جدا، كما قالت المبحوثة رقم (16): " **في الإقامة نحس أنّي نتجه للدين أكثر من الدار خاطر صحبتي متديّنة...**".

لقد أشار **مصطفى بوتفنوشت** في قوله بأن: " تراجع الدين وتقلّص التقليد وزيادة مستوى الحريات الفردية أدّى إلى أزمة اجتماعية تجسّدت في انحراف الأخلاق"[1]. هذا ما يحدث بالجامعة بحيث أغلب الطالبات من مختلف المستويات عبّرن عن أنهنّ بعدما التحقن بالجامعة قلّ تدينهنّ من حيث عدم القيام ببعض الطقوس الدينية خاصة الصلاة، وعدم المواظبة عليها، وتخلّص بعضهنّ منها نهائيا، كما تقول المبحوثة رقم (17): " **جرّبت نصلي ماقدّيتش** ..."، فيما أصبحت بعض الطالبات يصلين بعد دخولهنّ الجامعة وهنّ القلّة القليلة، بتأثير من زميلاتهنّ.

أما حالات أخرى من الطالبات تقوم بطقس الصّلاة في مناسبات خاصة، كفترة الامتحانات، وعندما تتلقّى الطالبة مشكلة في اليوميات التي تعيشها سواءا ما تعلّق بحياتها العاطفية أو الاجتماعية بشكل عام داخل وخارج الجامعة أو عندما ترتكب ذنب أو محرّم، فبهذا يمكننا القول بأن تديّن الطالبة الجامعية ينتهج ما يطلق عليه اسم "**الدّين بالبطاقة**" بحيث تقول المبحوثة رقم (18): " **نرتكب الفواحش ومن بعد نمشي نصلّي نحس بالراحة** ..." لقد أصبح دور الصلاة بالنسبة لهذه

[1]- مصطفى بوتفنوشت، **مرجع سابق**، ص 131.

الطالبة ومثيلاتها يقتصر على التكفير عن ما تقوم به من مخالفات، أي مرتبطة بالأفعال التي تقوم بها يوميا وليس كطقس ديني مفروض من الخالق، فالطالبة تقوم بالحسابات حتى فيما يتعلّق بالجانب الروحي أي في علاقتها **العمودية مع الله**، أمّا العلاقة **الأفقية مع أفراد المجتمع** فذلك أعقد مما نتصور بما فيها العلاقة مع أفراد العائلة. فهناك علاقة تصادم عند الطّالبة الجامعية بين القيم الدّينية والعائلية، وقيم الجامعة يمكن توضيحها كما يلي:

1_ الجامعة تقدم نموذج متفتح للطالبة ← حداثي

2_ العائلة تقدم نموذج لابنتها ← تقليدي

3_ المؤسسة الدينية (الدين) تقدم نموذج محافظ للمرأة (الطالبة).

الطالبة لها نموذج ضبط جديد تراتبي ل1 و2 و 3

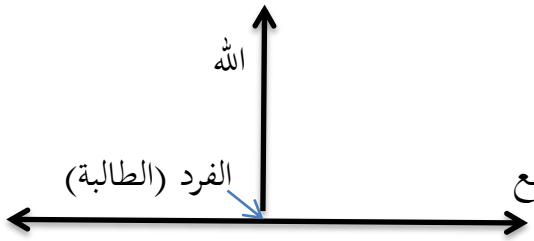

علاقة الفرد العمودية و الأفقية

1- حسب التمثلات :

1_ الدين 1_ العائلة 1 – الجامعة

2_ العائلة 2_ الدين 2_ العائلة

3_ الجامعة 3_ الجامعة 3_ الدين

2- حسب ما تصرّح به الطالبات:

وجدنا من خلال النماذج الثلاثة مفارقة حيث مثلا البعض في النموذج الأول (المتطوّر) على مستوى التمثلات لا ينطبق مع مستوى الممارسات والعكس، أي بعض الطالبات في ترتيب عناصر الضبط الاجتماعي لهن هو العائلة وبالتالي غياب مراقبة هذه الأخيرة لها بالجامعة يجعل الطالبة متحرّرة وتفعل ما تريد،

في الوقت الذي ترى فيه أخريات على مستوى التمثّل أن الضابط هو الدين لكن على مستوى الممارسات تقوم بعكس ذلك...إلخ.

6- الطالبة وحقل الممكنات:

يلعب التعليم دورا مهما في حياة الفتاة، والذي يعتبر **رأسمالها الثّقافي** من خلال كل المراحل الدّراسية التي تمر بها وخاصة المرحلة الأخيرة منه المتمثّلة في المرحلة الجامعية، هذه المرحلة التي تكسبها هامش كبير من الحرية ما يجعل حقل الممكنات يتّسع، فما يتوفر في الجامعة لا يتوفر في الثانوية، ولا يتوفر بعد نهاية الدّراسة بالجامعة.

نحاول من خلال هذا العنوان المقارنة بين ثلاث مراحل التي رأينا بأنّها متباينة في حياة الطالبة من حيث درجة **"التحرّر" وحقل الممكنات**، والتي تعرفها كل طالبة في حياتها العلمية والاجتماعية.

المرحلة الأولى: ما قبل الجامعة.

يتصرّف كل فرد بالعقلانية التي يرى بأنّها تحقّق له أهدافه ويصل بها إلى الرّهانات التي يسطّرها في حياته اليومية وفق الظروف المحيطة والشروط المتوفرة، فالطالبة قبل دخولها الجامعة أي قبل الحصول على شهادة البكالوريا تتميّز بعقلانية أسميناها ب(A) حسب محيط الثانوية والعائلة، ففي هذه المرحلة يكون هناك اتصال بين أولياء الطالبة أو أحدهما بإدارة الثانوية أو الأساتذة على الأقل من متابعة دراستها، بحيث يمكن لهما المراقبة حتى وإن كانت مقيمة فكل تحرّكاتها مراقبة، هذه الظروف والشروط تجعل هامش الحرية ضعيف ومحدود وبالتالي حقل الممكنات يكون ضيّق جدا، وكل حساباتها مبنية على التنشئة الاجتماعية من قيم اجتماعية وثقافية (الدين العادات والتقاليد ...إلخ) التي تلقّتها، و**رأس المال الثقافي** الذي تملكه والظروف المحيطة بها،

ويكـــون كـــل هـــذا مـــن الرّواســـب، ولا تســـتطيع في هـــذه المرحلـــة أن تعقلـــن مـــا هـــو غـــير عقـــلاني بالنســـبة للعائلـــة والمجتمـــع لأنّهـــا لا تملـــك ســـلطة. فـــأي **فعـــل لا منطقـــي** (بالنســـبة للعائلـــة أو المجتمـــع) علـــى حـــد تعبـــير عـــالم الاجتمـــاع الايطـــالي "**فيـــل فريـــدو بـــاريتو فريديريكو داماسو**" (1848-1923) تحاسب عليه.

المرحلة الثانية: أثناء التّواجد بالجامعة.

حصـــول الطالبـــة علـــى شـــهادة البكالوريـــا يعـــني تجـــاوز **عتبـــة المســـتقبل** فهـــي مرحلـــة انتقاليـــة لحيـــاة اجتماعيـــة وعلميـــة جديـــدة، بحيـــث تختلـــف هـــذه المرحلـــة جـــذريا عـــن كـــل المراحـــل الـــتي مـــرّت بهـــا الطالبـــة في حياتهـــا الدراســـية، مهمـــا كـــان أصـــلها الاجتمـــاعي، أو تخصّصـــها أو كانـــت مقيمـــة أم غـــير مقيمـــة، فتقـــل المراقبـــة العائليـــة، ويتّســـع هـــامش الحريـــة وتتغـــيّر عقلانيـــة الطالبـــة مـــن (A) إلى (B) في الكثـــير مـــن الحـــالات، ويصـــبح بإمكانهـــا **عقلنـــة مـــا هـــو غيـــر عقلانـــي** وهـــذا طبعـــا حســـب كـــل نمـــوذج مـــن النّمـــاذج الـــتي تمّ تصـــنيفها مـــن قبـــل ويصـــبح حقـــل الممكنـــات واســـع جـــدا مـــا يســـمح للكثـــير مـــن الطالبـــات **بعقلنـــة اللاعقلانيـــة**[1] في أفعـــالهن الممارســـة وفـــق الحســـابات والرّهانـــات المســـطّرة مـــن خـــلال الاستراتيجيات التي تعتمد لتحقيق ذلك.

تبلـــغ الطالبـــة بهـــذا درجـــة مـــن السّـــلطة علـــى الأقـــل أثنـــاء التّواجـــد بالجامعـــة، ســـواءا كانـــت مقيمـــة أو غـــير مقيمـــة، وتتزايـــد هـــذه السّـــلطة عنـــد الطالبـــة المقيمـــة، حيـــث تعـــبّر عـــن هـــذا المبحوثـــة رقـــم (14) في قولهـــا:" **فـــي (La cité) ولّيـــت مســـؤولة، نخـــرج، نصـــرف كـــل القـــرارات تـــولّي لـــيّ، كـــي تنفحلـــي نخـــرج ولّانقعـــد** ...".فهـــذه المرحلـــة تكســـب الطالبـــة رصـــيد معـــرفي ثقـــافي واجتمـــاعي جديـــد يضـــاف إلى مـــا اكتســـبته مـــن خـــلال

[1] – هي اعتبار الفاعل (الطالبة) الكثير من الأفعال والممارسات التي يقوم بها أنها عقلانية، لكنها غير عقلانية بالنسبة لقيم وعادات المجتمع والعائلة، فيعمل على عقلنة ما هو غير عقلاني حسب أهدافه ورهاناته عن طريق استراتيجياته المختلفة وفق الظروف المحيطة به.

العائلة والمجتمع، ويصبح من **الرّواسب** ومن **رأس المال الثقافي** لديها. لكن هذه الفترة محدودة مرتبطة بمدّة التكوين أي التخرّج، الذي يختلف بحسب طبيعة النظام البيداغوجي (النظام القديم Classique) الذي هو في طريق الزّوال والنظام الجديد LMD) والتخصّص، فأغلب المبحوثات عبّرن بأن هذه المرحلة هي فرصة للحياة بحرية و"التحرّر" من بعض القيود السوسيوثقافية، ويختلف هذا التصوّر حسب تمثّلات كل طالبة لمفهوم "التحرّر" وكل نموذج من النّماذج التي تمّ تصنيفها من قبل.

المرحلة الثالثة: ما بعد الجامعة.

هي مرحلة نهاية الحياة بالجامعة والعودة إلى العائلة في أغلب الأحيان، فتصبح الطالبة مراقبة من طرف العائلة أو الزوج ، ويصبح هامش الحرية محدود ومشروط، وبالتّالي **حقل الممكنات** الذي تمتّعت به في الجامعة بشكل أو بآخر يصبح ضيّق، وهذا طبعا يختلف من نموذج لآخر، ومن طالبة لأخرى (مقيمة أو غير مقيمة، من أصل حضري أو ريفي)، فتغيّر من عقلانيتها من (B) إلى (C)، والتي تختلف عن (B) و(A)، لكنها في نفس الوقت تحمل الكثير من الرّواسب. والمخطّط التالي يوضح هذه المراحل:

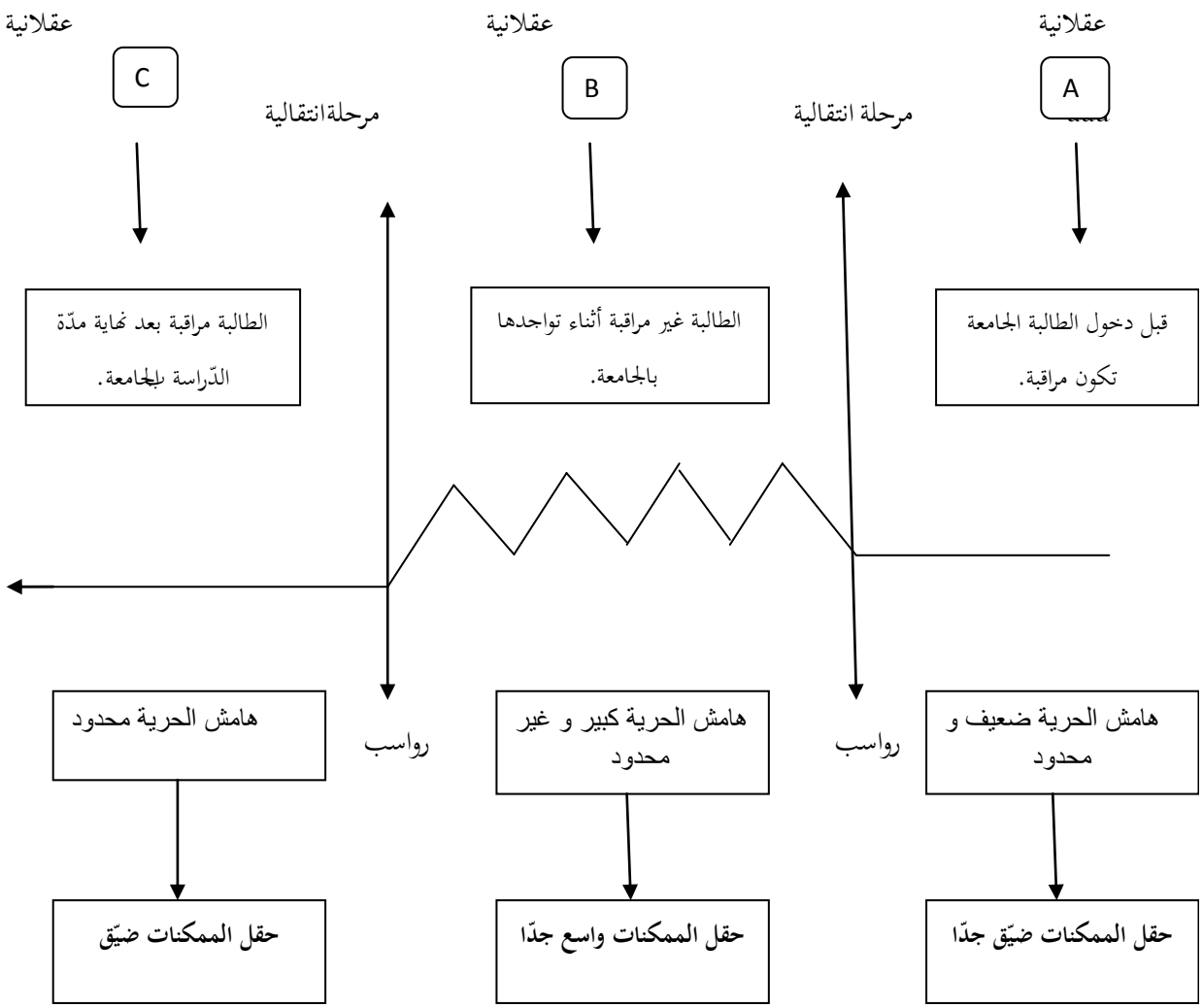

مراحل تغيّر حقل الممكنات عند الطالبة الجامعية

الشكل (1).

المبحث الثّاني: تمثّلات الطّالبة الجامعية لمفهوم التّحرّر واستراتيجياتها.

1- تمثّلات الطالبة لمفهوم" التحرّر" وممارساتها :

إنّ تمـــثّلات الطالبـــة الجامعيـــة لمفهـــوم "التحـــرّر" تختلـــف حســـب الأصـــل الاجتمـــاعي ونمـــط التكـــوين، والإقامـــة (مقيمـــة، غـــير مقيمـــة)، وهـــذا الاخـــتلاف مـــن نمـــوذج لآخـــر (المتطـــوّر، المحـــافظ، الانتقـــالي)، فـــالنموذج المتطـــوّر والانتقـــالي يـــرى بـــأن المعـــنى الـــدّقيق لمفهـــوم "التحـــرّر": "هـــو القيـــام بـــأي شـــيء دون قيـــد ولا شـــرط حـــتى لـــو أدّى ذلـــك إلى تجـــاوز القـــيم والمعـــايير العائليـــة وحـــتى الدّينيـــة " فـــالله يغفـــر، والعائلـــة لا تـــراقبني كمـــا تقـــول المبحوثـــة رقـــم (19) وتضـــيف " **أنـــا أتصـــرّف بحكمـــة ووعـــي وأعـــرف مـــا أريـــد، فالحيـــاة لابدّ أن نتمتّع فيها ولو لفترة محدودة والجامعة فرصة لهذا** ".

أمـــا النمـــوذج المحـــافظ الـــذي يميـــل إلى القـــيم الدّينيـــة والـــذي لا يعطـــي لـــبعض الســـلوكات والممارســـات أهميـــة، ويعتبرهـــا ليســـت مـــن "التحـــرّر" بـــل مـــن التخلـــف وتقليـــد الآخـــر (الغـــرب) وينبـــذها مثـــل: إقامـــة العلاقـــات العاطفيـــة، السّـــهرات الليليـــة...إلخ. ويعتـــبر أن التعلـــيم، والعمـــل ... مـــن "التحـــرّر"، وعـــدم إتّبـــاع الغـــرب في كـــل شـــيء، كمـــا عـــبّرت عـــن ذلـــك المبحوثـــة رقـــم (08): "**نكـــون متحـــرّرة كـــي نحـــس بلّـــي مـــانيش نتبّـــع فـــي النّـــاس فـــي كلشـــي، ليـــوم لبنـــات يتفرجـــوا للمسلســـلات التركيـــة، والمكســـيكية وصـــباح تلقاهم لابسين كيفهم** ...".

إنّ لهـــذه التمـــثّلات وغيرهـــا لمفهـــوم "التحـــرّر" دور ديناميكي للعلاقـــات الاجتماعيـــة ســـواء بـــين الطالبـــات فيمـــا بيـــنهن أو بيـــنهن وبـــين محـــيط العائلـــة أو المجتمـــع، كمـــا لـــه دور في ممارســـتهن اليوميـــة، ولأنّ لهـــذا التمثّـــل أن يكـــون لـــه دور معـــرفي حيـــث تـــتمكّن مـــن معرفـــة وفهـــم وتفســـير الواقـــع اليـــومي الممـــارس وأيضـــا يمكّنهـــا مـــن التفاعـــل مـــع الآخـــرين ومـــن اكتســـاب معـــارف داخـــل إطـــار مناســـب، وكـــذلك لـــه دور أو وظيفـــة توجيهيـــة كونـــه (

التمثّل) له مهمّة فك الرموز التي يتداولها أفراد المجموعة، فهو يوجه السلوكات والممارسات.

" إذا اعتبرنا التمثّلات هي دليل للأفعال"[1]، فذلك أنّنا نقّر بوجود ربط بين التمثل والممارسة التي تتبناها الطالبة وما يصدر عنها من خلال ممارساتها اليومية وتفاعلها مع المحيط سواء كانت في البيت العائلي أو في الجامعة.

تتّخذ مواقف الطالبات الجامعيات تجاه الرقابة العائلية خاصة الذكورية منها، أشكالا متعددة واستراتيجيات مختلفة تحدّد وفق الموارد التي تمتلكها الطالبة سواء كانت مادية أو رمزية، وكذلك حسب مدى وعيها وتمثّلها لقيمتها الذاتية، وتوقّعها إلى الاستقلالية والحرية، و" التحرّر" من القيود المفروضة عليها، **فرأس المال الثقافي** على حد تعبير "بيير بورديو" الذي تمتلكه الطالبة الجامعية، والاستقلال الاقتصادي الرمزي المتمثل في المنحة الجامعية – من الناحية النظرية وليس العملية- وتطلّعها للعمل مستقبلا (أنظر الجدول رقم (11) يوضّح ذلك)، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تبنيها الطالبة خلال مسار دراستها من علاقات مع الزميلات، مع الأساتذة، مع الأصدقاء الذكور، العلاقات العاطفية، إضافة إلى كل هذا "**رأس مال الجسد**" الذي تملكه المتمثّل في الجمال وغيرها، تمثّل جميعا جزءاً من الموارد التّي لا يستهان بها في مساعدة الطالبة على بناء شخصيتها المستقلة في إطار تواجدها بالجامعة أو الإقامة الجامعية، ، نظرا لما تتيحه هذه الأخيرة من فرص للانتقاء والاختيار بين نماذج سلوكية ومواقف عديدة على مستوى التمثّلات والممارسات.

[1] - Jean Claude Abris, ***Pratique sociales et représentation***, presses universitaires de France 1ére édition 1994 P13.

الجدول رقم (11): مؤشر العمل.

		لي الحرية في العمل دون شروط	ليس لي الحرية في العمل	المجموع	النّسبة %
مقيمة	مدينية	10	00	10	47.61
	ريفية				
غ.مقيمة	مدينية	10	00	10	47.61
	ريفية	00	01	01	4.76
المجموع		20	01	21	99.98

- 20 طالبة أكّدت بأنّ لها الحرية في العمل أي ما نسبته 95.23 % ، وطالبة واحدة قالت بأنه ليس لها الحرية في العمل أي ما نسبته 4.76%.

إنّ الطالبة ترفض البقاء خلف **الحجاب الحجري*** عند تواجدها بالبيت، حيث تقول المبحوثة رقم (06): " **مرّات نكذب كذبة بيضاء باش نخرج من الدّار في العطلة** ..."، وهذا نابع من تطلعات الطالبة، والفتاة بشكل عام من وعي للحياة اليوم، وترفض **إعادة إنتاج** النموذج التقليدي، وكذلك وعيها بدورها كامرأة مسؤولة لأنّ خروجها من البيت بالنسبة إليها هو استقلالية وتجديد لحياتها اليومية وتحرّرها، وهذا ما صرّحت به غالبية المبحوثات حيث قالت المبحوثة رقم 07: "كي نبغي نخرج، نخرج بسّيف ويخلوني والدي بسّيف عليهم... نحس بالراحة والحرية كي نخرج...".

لكن هل حرية الطالبة وتحرّرها من بعض القيم السوسيوثقافية متلازمة مع المسؤولية؟ " فالحرية والمسؤولية متلازمتان كتوأمين لو انفصل أحدهما عن الآخر لماتا " كما يقول **أندريه موروا**[1]. على الطالبة أن تكون حريتها متوازنة بين العام والخاص،

[1]- ميشال مراد، **الحكم العالمية 1**، universal company الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 2011 ص 80.

* تقصد به هيلين فيند فيلد في دراستها الميدانية بقسنطينة في الجزائر جدران المنزل (أنظر عبد القادر جغلول – المرأة الجزائرية – ص227).

أي ما يريده المجتمع الكبير وما تريده المرأة بشكل عام في المجتمع على الأقل الجزائري. "... بالرّغم من بقاء العائلة الجزائرية المعاصرة قهرية خاصة اتجاه النّساء "[1].

يبين الجدول التالي مدى تطابق وتناقض التمثّلات والممارسات عند المبحوثات لمفهوم التحرّر من خلال ما صرّحن به، وما لاحظناه ميدانيا.

الجدول رقم (12): تطابق وتناقض التّمثّلات والممارسات لمفهوم التحرّر عند الطّالبة الجامعيّة.

التحرّر	التمثلات	الممارسات	النموذج	النتيجة
" القيام بكل شيء دون قيد ولا شرط "	نعم	نعم	- المتطوّر. - الانتقالي.	تطابق
	لا	لا	- المحافظ.	تطابق
	نعم	لا	- المحافظ. - الانتقالي. - المتطوّر.	تناقض
	لا	نعم	- المتطوّر.	تناقض

2- استراتيجيات الطالبة الجامعية بين الثابت والمتغير:

إنّ الطالبة الجامعية اليوم لا تخشى "التحرّر" من القيم السوسيوثقافية عند تواجدها بالجامعة فهي تمثّل المرأة الجديدة في المجتمع الجزائري إذا ما قارنّاها

[1]- Abdelkader Djaghloul, ***D'EL Djazair el Djazair en passant par l'Algérie pour un regard national Essais Algérien d'histoire sociale et culturelle***, Edition Dar El Gharb, P (238 et 251).

بالماضي، " فالمرأة الجديدة كما ترى" **ألكساندرا كولونتاي**" لا تخشى الاستقلال بشكل من الأشكال، بل بالعكس تزداد تقديرا له كلّما تجاوزت اهتماماتها أكثر فأكثر حدود العائلة والبيت والحب. لأن عقلية" **الرجل القديم**" لا تزال حيّة، تخلق قيودا نفسية لا تقل متانة وصلابة عن الأغلال الخارجية فالمرأة الجديدة حسبها تشعر بأنّها مكبّلة في الزواج حتّى عندما لا يكون هذا الزواج شرعيا "[1].

هناك صراع يدور بين الجديد والقديم هذا الصراع التناحري الذي في قرار نفس الطالبة من خلال القيم التقليدية والمتمثلة في قيم وعادات العائلة التي تربّت فيها وهي من القيم المستدخلة منذ الطفولة أي أثناء التنشئة الاجتماعية، والقيم الحديثة ما تعلّمته وإستدخلته من خلال الجامعة والعلاقات الاجتماعية داخل الحرم الجامعي وزميلات الإقامة وغيرها كل هذه القيم الجديدة تجدها في الكثير من الأحيان والمواقف متناقضة مع قيم العائلة فهي دائما في هذا الصراع، والذي غالبا ما تحاول تجاوزه حسب الظروف المحيطة بها عبر الاستراتيجيات التي تتبنّاها والحسابات التي تقوم بها مستغلة هامش الحرية الذي بين يديها بالحرم الجامعي وبعدها عن أنظار أفراد العائلة والأقارب.

هكذا تجد الطالبة نفسها تخوض نضالا ومعركة ضدّ العالم الخارجي (المجتمع) والدّاخلي المتمثل في (أفراد العائلة والقيم التي يفرضونها...)، وضدّ ميولاتها الخاصّة أي النموذج الذي تريد تحقيقه الذي بني من خلال تمثّلاتها "للتحرّر" وتأثّرها ببعض نماذج التحرّر النّسائي في العالم...إلخ.

[1]- ألكسندرا كولونتاي، **المرأة الجديدة**، ترجمة هنريت عبّودي، دار الطليعة، بيروت، ص 17.

بالرغم من الاستقامة الجسدية والروحية التي تريد العائلة فرضها على أبنائها بشكل عام وعلى البنات بشكل خاص. و" لتحقيق هذه الاستقامة الجسدية يتخذ المجتمع عدّة احتياطات:

الحجاب واحتجاب المرأة من كل أجنبي، تحديد وتضييق دائرة الاتصال والاحتكاك وعدم البروز أمام الرجال وعدم التبرج وإبداء الزّنة أمامهم"[1].

لكن اليوم كل هذه الاحتياطات وغيرها ليس لها معنى ولا يمكن فرضها على الطالبة عندما تكون بالجامعة، إلّا بإرادتها ووعيها بما تريد القيام به. فهي تستدخل قيم ومعايير اجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية عبر مؤسساتها (الأسرة، المدرسة،...) مدى الحياة و تكتسب بذلك وعيا، فكل إنسان يتأثر بالمحيطين به سلباً أم إيجاباً وهذا ما يجعل سلوكاته وممارساته تتغيّر في كثير من الأحيان ويحدث بها تعديلات في مراحل حياته كافة، فلم يعد **الحجاب الحجري** على حدّ تعبير الباحثة **"هيلين فند فيلد"** اليوم يقي الطالبة ولا المرأة الجزائرية بشكل عام من أعين الرجال فالاستقامة الجسدية لم تبقى لها تلك الشروط لتحقيقها بل تطورت بتطور وعي الطالبة وأصبحت هي المسؤولة عن نفسها من كل الغرباء فأصبحت لها السلطة ولها المسؤولية الكاملة عن نفسها عندما تكون بالجامعة أو الإقامة، فتغيّر من لباسها (أنظر الجدول رقم 13)، وتقوم بعلاقات متعدّدة الجوانب...إلخ. فغالبا ما تتلقّى الطالبة توجيهات عامة كما تقول المبحوثة رقم (04): " أنا ماما توصّيني تقولي ردّي بالك، حضي راسك"، لكن تبقى حقيقة الطالبة هي الحياة اليومية التي تعيشها بالجامعة، وليست التي تبرمجها العائلة في أغلب الأحيان. " فبالرّغم من أنّ المجتمع العربي التقليدي عموما يتميّز باندماج قوي جدّا في إطاره الأبوي والجانب الثّقافي هو

[1] – مصطفى بوتفنوشت، **مرجع سابق**، ص 80.

الـذّي يـؤطّر هـذه التّقاليـد، والـتّي تؤكّـد علـى عـدم الفردانيـة والـتّي هـي محميـة روحيـا وماديـا وتبقـى وفيّـة لهـا. في هـذا التّقليـد العميـق الـذّي هـو مـرتبط بأفكـار رمـوز أسـاطير أحكـام طابوهـات "[1] تلقـى الطّالبـة الجامعيـة و لـو لفـترة مؤقّتـة نفسـها بـوعي أو بدونـه في محـيط الجامعة لا تأبه لهذه التّقاليد.

الجدول رقم (13): مؤشر تغيّر طريقة اللباس بين البيت العائلي والجامعة.

		يغيّرن طريقة اللباس	لا يغيّرن طريقة اللباس	التكرار	المجموع
مقيمة	مدينية	05	00	05	08
	ريفية	03	00	03	
غ.مقيمة	مدينية	01	08	09	13
	ريفية	02	02	04	
المجموع		11	10	21	
النسبة %		**52.38**	**47.61**	**99.99**	

الجدول رقم (14): جدول شامل لمؤشرات درجة اختيار اللباس بحرية.

		أعلنّ اختيار اللباس بحرية			
		في البيت	النسبة%	في الجامعة	النسبة%
مقيمة	مدينية	04	33.33	06	40
	ريفية	02	16.66	03	20
غ.مقيمة	مدينية	04	33.33	05	33.33
	ريفية	02	16.66	01	6.66
المجموع		12	99.98	15	99.99

[1]- Soumia Ramzi, ABADIR**,** ***La femme arabe au Maghreb et au machrek fiction et réalité***, entreprise nation de livre, Alger 1986, p 91.

3- استراتيجيات الطالبة الجامعية اتجاه العائلة: تعمل الطالبة منذ دخولها الجامعة واندماجها في جماعة الزميلات سواء كانت مقيمة أو غير مقيمة على بناء علاقات اجتماعية داخل الحرم الجامعي من خلال التفاعلات التي تحدث داخل هذا النسق، فتؤثر وتتأثر بالمحيط الذي تعيش فيه، فتكتسب قيم جديدة وتتخلى عن بعض القيم التي قد تصبح بهذا الوسط قديمة تقليدية وغريبة بالنسبة لزميلاتها كما قد تتوافق في بعض الأحيان.

وبما أنّ الحرم الجامعي و الإقامة يمكّنان الطالبة من اكتساب هامش جديد واسع من الحرية هذا ما صرّحت به كل المبحوثات، وللتعبير عن التمثّلات والتصورات للعديد من المفاهيم التي لم تكن الطالبة قبل هذه المرحلة تجسدها على أرض الواقع، و" التحرّر" موضوع هذه الدراسة فالمحيط الجديد- الجامعة- فرصة للتعبير عن كل تصوّر وتمثّل في شكل ممارسة، فهي تجرّب كل شيء وهذا ما عبّرت عنه المبحوثة رقم (02) حين قالت: " سنين الجامعة نجربوا فيها كلشي ..." وتتخوّف من بعض الأشياء لكنها تعمل بوعي بطريقة مدروسة مبنية على حسابات ورهانات اتجاه المجتمع والعائلة خاصة، فتعتمد أساليب متعددّة اتجاه عائلتها تختلف حسب نموذج كل طالبة الذي شرحناه سابقاً هذه الأساليب يمكن حصرها في:

1- إخفاء الحقائق عن العائلة: تلجأ الكثير من الطالبات إلى هذا الأسلوب وهذا أحسن وسيلة تعتمدها الطالبة لتحافظ على نمط حياتها بالجامعة دون أن تشعر عائلتها بعدم الثقة بها، وهو أسلوب منتشر بين نماذج الطالبات تقول المبحوثة رقم (01) التي تدرس مع أختها بالجامعة " أنا وأختي سرّي سرها بلا ما يعرفوا الدار...".

2- الكذب: تؤكد الكثير من الطالبات اللّواتي مسّتهم الدراسة أنّهن يلجأن إلى هذا الأسلوب تجنبا لمواجهة العائلة أو الأقارب وخوفاً من مصير الانقطاع عن الجامعة وهذا

ما عبّرت عنه المبحوثة رقم (06) حيث قالت:" نكذب حتّى ما يكتاشفوا علاقاتي وممارساتي خاطر إذا عرفوا يبطلوني..." وتضيف "مرّات نكذب كذبة بيضاء باش نخرج من الدّار ف Vacance...". فحسب هذا الصنف من الطالبات الذي يعتمد هذا الأسلوب يؤكد على أن اللّجوء إلى الكذب سببه ضغط العائلة فلو أنّها كانت متفتحة، ومتفهّمة لما كذبت الطالبة (الابنة) كما تقول المبحوثة رقم (06):" وكان جات دارنا متفهما كي نقولهم عندي صاحبي لي نخرج معاه، نقولهم وما نخافش بصح راك شايف حنا مازلنا شادين في الPassé...".

3- الحيلة: تتظاهر الطالبة بأنها مطيعة لعادات وتقاليد العائلة، ولكل ما تطلبه منها الأم والأب حتى الإخوة والأخوات الأكبر منها، وما إن تكون في الجامعة عفواً خارج البيت حتى تتبنّى كل أفكارها وتصوراتها لما تريده في غياب الرقابة، واستخدام الوسائل المتوفرة لديها لتغيير مظهرها، وتتصرف بحرية وهذا ما يمكن أن نسميه **بالقناع** (Masque)، أي تغيّر من تصرفاتها وسلوكاتها حسب الظروف التي تتواجد بها، خاصة الطالبة المقيمة التي تغيّر من شكلها ولباسها وهذا ما عبّرت عنه المبحوثة رقم (18): " كي نكون في الحي الجامعي صاحبي يشريلي القش وأنا دائماً نستغله كيما هو يستغلني.." أمّا الطالبة غير المقيمة فيكون تغيير شكلها سريع يتمثّل في مواد التجميل والتدخين و... هذا ما صرّحت به المبحوثة رقم (10): " نخرج من الدار بلا ماكياج كي ندخل للجامعة لافاك تسلفلي صحبتي، دارهم ما يقولولهاش ماشي كيما أنا ياكلوني...".

إضافة إلى هذه الأساليب التي ذكرناها هناك أساليب أخرى تعتمدها الطالبة الجامعية بغية الاستمرار والاستقرار في حياتها بالجامعة دون أن تفقد مكانتها لا بالعائلة ولا بالجامعة بكل الطرق والوسائل المتاحة، بناءاً على عقلانيتها حسب النّموذج الذي تنتمي إليه، ووفق مجموعة من الحسابات للوصول إلى الرهان الأكبر

وهو" التحرّر" من كل القيود السوسيوثقافية أو بعضها ولو لفترة محدودة (تواجدها بالجامعة)، وهذا ما عبّرت عنه أغلب المبحوثات حيث قالت المبحوثة رقم (17):" الجامعة نعيش فيها حياتي هاذي فرصة ما تتعاودش في حياتي ..."، وقالت المبحوثة رقم (19): " إذا ما عشتش حياتي هنا وين غادي نعيشها...".

تتميّز كل طالبة بقيم وعادات وتقاليد عائلتها التي تلقّتها من خلال التنشئة الاجتماعية التي تستمر عبر مختلف مراحل حياتها الاجتماعية، العلمية، والمهنية، فتتأثر وتؤثر في محيط الجامعة من خلال التفاعلات التي تحدث مع الزميلات والزملاء، وتختلف درجة التأثر حسب شخصية كل طالبة ومدى تمسكها بقيم العائلة الاجتماعية والثقافية، فمن خلال التصنيف الذي قدّمناه للطالبات (**المتطور، المحافظ، والانتقالي**) تبيّن بأن **النموذج الأول** (**المتطور**) يقبل قيم الجامعة الحداثية دون تردّد، ويرفض القيم التقليدية، ويرى أن التمسك بها من التخلف وأنها لا تتناسب ومتطلّبات الجامعة ولا حتى العصر، وأنها ليست من "التحرّر".

أما **النموذج الثاني** (**المحافظ**) فغالبا ما يقبل كل القيم التي تعوّد عليها مع العائلة ويعمل على تعديل البعض منها في بعض الأحيان كما تقول المبحوثة رقم (16): "كنت في دارنا نصلي بصح ماشي كيما هنا وليت في الجامعة نحافظ على صلاتي، صحبتي سلفية ودايما نهدروا في أمور نتاع العلم...إلخ ". ويرفض بعض قيم الجامعة الحداثية ويحترز من بعضها الآخر، ويرى بأن إتباع الكثير من القيم الحداثية المنتشرة اليوم من التبعية للغرب وبالتالي هي حسبهم من اللّاتحرّر. أما في ما يتعلّق **بالنموذج الثالث** (**الانتقالي**) فإنه يتميز بتعديل القيم العائلية والاجتماعية بشكل عام، كما يرفض وينتقي البعض منها، أما بالنسبة لقيم الجامعة فإنه يعمل على انتقاء الكثير منها في المرحلة الأولى وقبول الكثير منها في المراحل المتقدّمة من الدراسة.

الشكل رقم (02) يوضح استراتيجية الطالبة بين الفضاء العائلي والفضاء الجامعي:

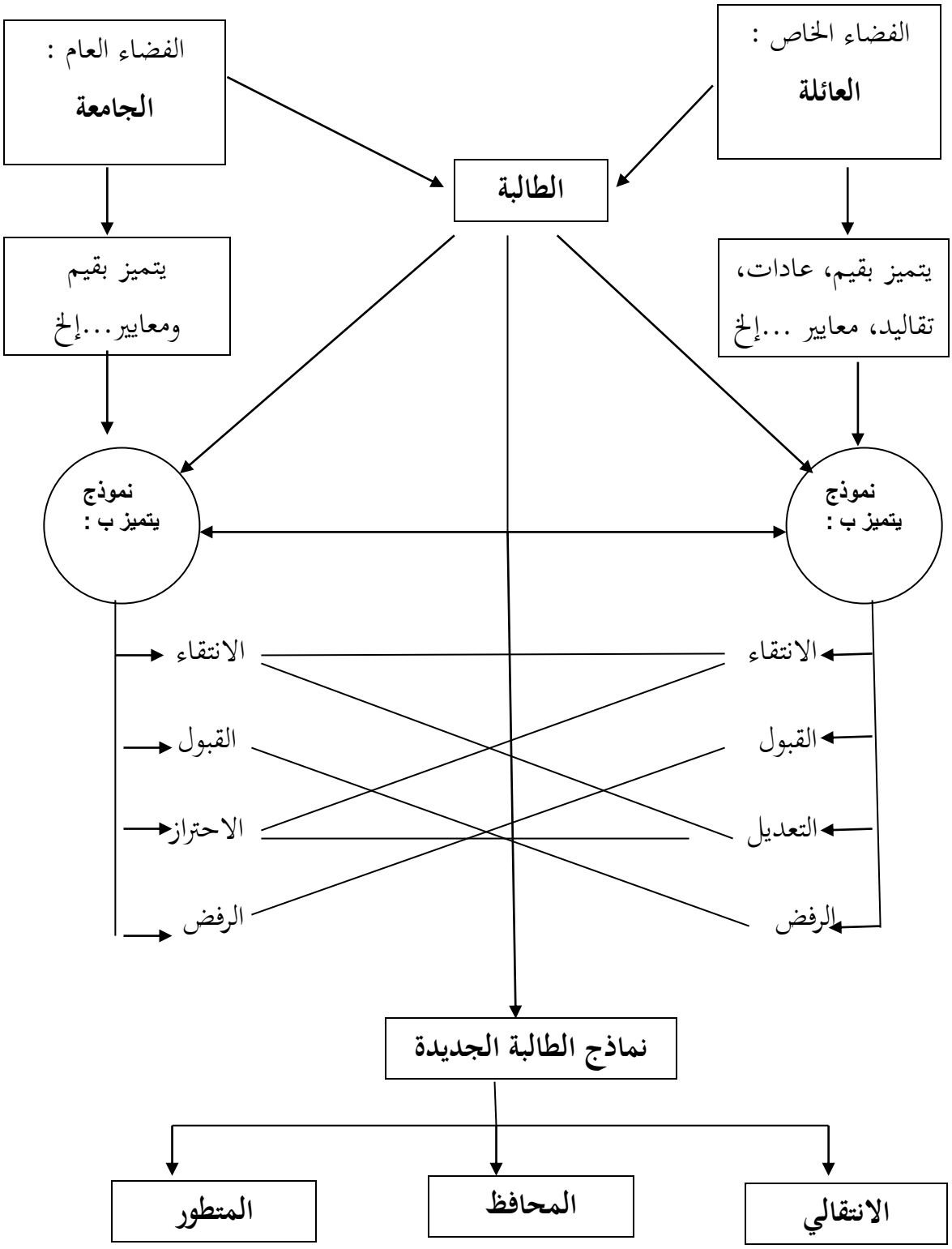

استراتيجية الطالبة في التعامل مع فضاء العائلة وفضاء الجامعة .

4- ازدواجية الممارسة عند الطالبة الجامعية بين فضائي العائلة، والجامعة:

أصبحت الطالبة اليوم تتصرف بازدواجية في ممارساتها اليومية بين العائلة والجامعة، بالرغم من الخصوصية التي تميّز العائلة الجزائرية التقليدية والحداثية على حد سواء، فالطالبة بمجرد تواجدها بالجامعة أو بالحي الجامعي تتخلّى عن الكثير من قيم العائلة خاصة إذا كانت مقيمة، "فالتحرّر" حسبها اليوم لا يتمثل في نزع الحجاب أو منع تعدّد الزوجات أو المشاركة في المجال السياسي، بل هو القيام بكل شيء دون تدخل أفراد العائلة أو المجتمع عند أغلب أفراد العينة مثل : إقامة علاقات عاطفية التي تراها الطالبة طبيعية في حياتها وتختلف أهدافها من طالبة لأخرى فقد يكون الهدف هو الزواج وهذا ما عبّرت عنه المبحوثة رقم: (6) حيث قالت:" راني معا واحد ناويين الزواج...".

و قد يكون الهدف منها هو التجريب، والمتعة كقول المبحوثة رقم (1):" الجامعة فرصتي pour كلشي ...".، و هنا تستعمل الطّالبة **رأسمالها الجسدي** لإغواء من تريد و كما تريد.

يمكن توضيح مؤشّر العلاقات العاطفية أكثر من خلال الجدول التّالي:

الجدول رقم (15): مؤشر العلاقات العاطفية.

		لدي علاقة عاطفية		ليس لدي علاقة	دون إجابة	المجموع
		مع شخص	أكثر			
مقيمة	مدينية	03	03	00	00	06
	ريفية	02	01	00	01	04
غ.مقيمة	مدينية	02	02	02	02	08
	ريفية	03	00	00	00	03
المجموع		10	06	02	03	21
النسبة %		47.61	28.57	9.52	14.28	%100

بمجرد ما تكون الطّالبة بالجامعة **– وهذا ما لاحظناه خلال فترة هذه الدراسة الميدانية وقبلها وما أكّده بعض الأساتذة الذين قمنا بمقابلات معهم–** تغيّر من تصرفاتها وسلوكاتها حيث تتميز بسلوك حداثي، فتقوم بالقطيعة بكل ما هو تقليدي في رأيها، فالكثير من المؤشرات تدل على ذلك ومنها مثلا: طريقة لباسها، كلامها، المبيت خارج الإقامة، إقامة علاقة عاطفية، رحلات (دون إذن والديها...)، التّنزه بحرية...إلخ.

تقول إحدى الطالبات أنها تشرب الخمر وتسهر اللّيالي مع الرجال ثم تصلي فتحس كما تقول بالراحة وهذا ما يقوم به أي مؤمن في ديانات أخرى.

يمكننا في الأخير تلخيص مسار "تحرّر" الطالبة الجامعية حسب المعطيات المتوفّرة كما يلي:

الشكل (3).

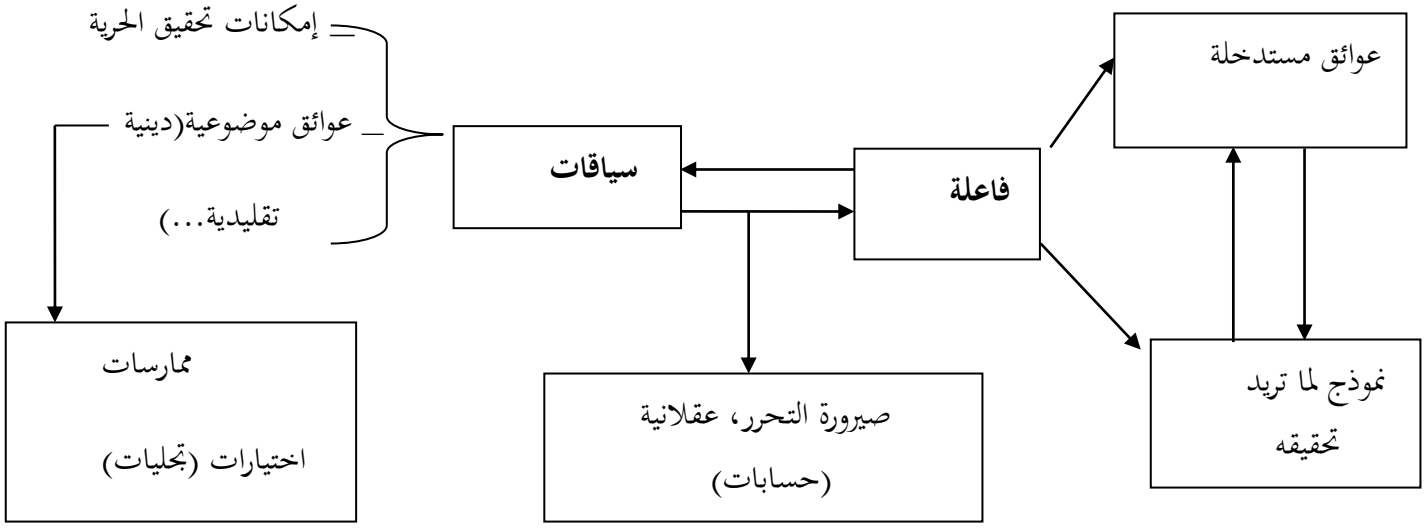

مسار"تحرّر" الطالبة الجامعية

5- "التحرّر" واختلال المعايير:

تدل مؤشرات "التحرّر" عند الطالبات من حرية في طريقة اللباس، في مدة البقاء بالإقامة الجامعية، عدم حضور المحاضرات، إقامة علاقات عاطفية، و غيرها من المؤشّرات التي ذكرناها سابقا على تبنّي بعض الطالبات الممارسات لما يتصورنه لمفهوم "التحرّر"، كما أنّهن مميّزات حتى داخل المجتمع الكبير، إذ تنعت الطالبة بشكل عام ب: " **بنت الجامعة** " أمّا الطالبة المقيمة بالأحياء الجامعية فيطلق عليها الشارع الجزائري بشكل عام ب" **بنت** (**La cité**)".

هذه النظرة المجتمعية للطالبة لم تأتي من العدم فتصرفات بعض الطالبات وممارستهن لما لا يجب أن يكون حسب الثقافة الاجتماعية الجزائرية مثل ركوب السيارات المجهولة، الدخول إلى الإقامة متأخرات، التجول في الشوارع، إقامة علاقات مع أشخاص أمام الملأ، طريقة اللباس غير المحتشمة ...إلخ، هذا كله وأكثر منه يدل على أنّ الطالبة بالجامعة تعيش حالة " **تحرّر مؤقتة** "، أدّت بها في الكثير من الحالات إلى الانحراف، كشرب الخمر والتدخين، هذا ما صرّحت به المبحوثة رقم (19) حيث قالت: " نشرب عندما نخرج مع صاحبي "، " وتضيف أنا نشرب من وراء العائلة ". والعلاقات العاطفية التي هدفها المتعة لا غير، والمبيت خارج الإقامة كما تقول نفس المبحوثة " عندما نكون نائمة في الخارج لا أشعر بالراحة نومي خفيف "... إلخ. والقيام بالرّحلات دون إذن العائلة و الجدول التّالي يوضّح مؤشّر الرحلات:

الجدول رقم (16): مؤشر الرحلات.

		أعلنّ القيام برحلات دون إذن العائلة	الرحلات بأمر من الأب	الرحلات بأمر من الأم	الرّحلات بأمر من الصّديق	المجموع
مقيمة	مدينية	04	00	00	02	06
	ريفية	04	00	00	00	04
غ. مقيمة	مدينية	02	01	02	00	05
	ريفية	02	00	01	00	03
المجموع		12	01	03	02	18
النّسبة		57.14	4.76	14.28	9.52	%85.70

- 12 طالبة صرّحت بالقيام برحلات دون إذن من العائلة ما نسبته 57.14 %، لأن عائلاتهنّ يرفضن ذلك لكن تواجد الطّالبة بالجامعة وبعدها عن العائلة يجعلها تتصرّف بحرية، أي التحرّر من القيود السوسيوثقافية ولو مؤقتا، وثلاث طالبات تستشير الأم أي 14.28 % ، مقابل طالبة تقوم بالرّحلات بأمر من الأب أي 4.76 %. أمّا الرحلات بأمر من الصّديق طالبتين بنسبة 9.52 %. والباقي لا يقوم بالرّحلات أي ثلاث طالبات ما نسبته14.28%.

6- عرض النّتائج:

ثمّة فجوة عميقة بين المعيش الشخصي للطالبة الجامعية في الفضاء الخاص (العائلة)، والفضاء العام (الجامعة، الإقامة،...) من حيث التصرفات والسلوكات.

كما أنّ هناك هوّة بين ما يقال وما يمارس فعلياً في الكثير من الأحيان عند العديد من الطّالبات خاصة اللّواتي من أصول ريفية وشبه ريفية ، وهذا سببه أنّ الطالبة تواجه عناصر ثقافتين مختلفتين، إن لم نقل متناقضتين: الأولى تقليدية هي ثقافة

العائلة حيث تكون الطالبة منصهرة، والثانية حديثة تمجّد تحقيق الذات وتؤكد على أن يكون الفرد مسؤولا عن نفسه وتصرفاته.

من هنا تتصرف الكثير من الطالبات **بازدواجية** حسب الظروف التي تتواجد بها وطبعا تختلف هذه الأخيرة من طالبة لأخرى معتمداً في ذلك على مجموعة استراتيجيات وحسابات للوصول إلى الرهانات والأهداف المراد الوصول إليها دون فقدان مكانتها لا بالفضاء الداخلي (العائلة) ولا بالفضاء الخارجي (الجامعة..) فالأوّل يؤدي إلى أحد الدّورين، فإمّا أن تكون العائلة فضاءاً للتجديد، وبالتّالي تساعد بناتها على بناء هوية متفرّدة تتميّز بالاستقلالية و" التحرّر" ومواجهة الفضاء الخارجي (الجامعة والمجتمع بصفة عامة).

وهذا ما يميّز في غالب الأحيان الطالبات الجامعيات اللّواتي ينتمين لعائلات بالمدينة، وإمّا أن تكون فضاءاً محافظاً وتقليدياً فتصبح عائقاً أمام الطالبة الجامعية في الحصول على نوع من الاستقلالية والحرية، وهذا ما ينطبق على الطالبات اللّواتي من أصل اجتماعي ريفي أو شبه ريفي، وهذا لا يعني أنّ كل العائلات بالمدينة غير محافظات، وكذلك لا يعني أنّ كل العائلات الريفية والشبه ريفية محافظات، في كلتا الحالتين تجد الطالبة الجامعية نفسها أمام بعض **العوائق السوسيوثقافية**، فتعمل بحكم الظروف التي تتوفر في الجامعة (كالإقامة و...)، على تجسيد تمثّلاتها "للتحرّر" والحرية، مستغلة غياب رقابة العائلة من جهة، ومن جهة أخرى مستغلة هامش الحرية الكبير بالجامعة لتعبّر عن دورها كفاعلة تملك السلطة فتعمل بوحي إرادتها دون قيود ولا شروط إلاّ التي تسطّرها لنفسها بغية الحفاظ على مكانها سواءاً داخل المجتمع أو العائلة.

وكل ما هو ممنوع عائليا واجتماعيا تعمل على القيام به في الخفاء عند تواجدها بالجامعة (كالتدخين، الخمر، السهرات الليلية...)، كما تقول المبحوثة رقم (17): "تغيرت سلوكاتي بين الدار والإقامة في الجامعة راني نشرب، نخرج نبات، نكمي ...". وتقول المبحوثة رقم (18): "تغيرت أفكاري وممارساتي بعد ما دخلت للجامعة، نزعت الحجاب، تعلمت ندخن ونشرب، نخرج مع الرجال (المبيت في الخارج) نمشي للبار، في الدار كنت منخرجش، لباسي محتشم، كنت مهتمة بالدراسة بسبب مراقبة العائلة، واليوم ماكانش لي يراقبني ...". كذلك تقول المبحوثة رقم (19): "...تعلمت نشرب، دخان مرّة على مرّة، ماشي دايما، نخرج نبات المهم نفوّت نهاري ...".

ودون مراعاة للضوابط الدينية التي "تعتبر بمثابة عادات اجتماعية لها قوة إلزامية غير أنّها تستند إلى جزاء يمكن أن نصنّفه بأنّه فوق اجتماعي كالخوف من عذاب الآخرة، ولذلك يبدو أنّ قاعدة السلوك الخلقي لا تقوى على البقاء بدون المعتقد الديني "[1].

أمّا البعض الآخر فيعمل مثلاً على تغيير طريقة اللباس (من الحجاب إلى الجينز سروال...) دون أن تعلم العائلة، كالمبحوثة رقم (18) التي تقول: "نعيش في تناقض في الدار متحجبة ونخرج في الحدود المعقولة، لكن هنا العكس...".

أغلب هذه الممارسات التي تقوم بها الطالبات هي مؤقتة حسب السنة الجامعية ومدّة التكوين ككل، ويمكن أن نستنتج من هذه الدّراسة مايلي:

1- أصبحت الطالبة الجامعية متحرّرة من القيود الخارجية أثناء تواجدها بالجامعة، هذه القيود التي قد تمنعها من الفعل والتفكير حسبما ترى، إنّها حرّة في أن تتصرّف

[1]- مصطفى الخشاب، **الاجتماع الديني**، مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة، الطبعة الثالثة، 1970 ص 236.

حسب إرادتها إذا عرفت ما تريده وما تفكر فيه وما تشعر به، لكنها لا تعرف أنّها تتطابق مع سلطات مجهولة وتعتنق نفسا ليست نفسها، وكلّما فعلت هذا شعرت بعجز أشد، واضطرت أكثر إلى التطابق.

إنّنا ما إذا نظرنا إلى الطالبة من السطح فإنّها تبدو تقوم بممارسات وسلوكات عادية، لكن في الخفاء والعمق هي تقوم بممارسات في كثير من الأحيان متناقضة مع تلك التي تقوم بها في البيت العائلي، أمام أفراد عائلتها وحتى المجتمع.

2- " تحرّر" الطالبة مرتبط بعامل المكان والزمان من القيود والعوائق السوسيوثقافية التي نشأت وتربّت عليها مع العائلة، حيث هاذين العاملين يلعبان الدور الرئيسي في تجاوز هذه العوائق ولو لفترة محدّدة مرتبطة بمدّة التواجد بالجامعة ومدّة التكوين." فأفعال الإنسان تكون إرادية أو مقصودة أي إنّها ناجمة عن قرار واعي نتيجة للتفكير العميق، تقريباً إنّ كل شيء نفعله نتيجة الاختيار الحر للقيام بفعل بطريقة أو بأخرى، علاوة على أن هذا يكون نتيجة اختيار هادف وموجّه عقلانياً "[1].

3- لقد تبيّن بأن "تحرّر" الطالبة من القيود السوسيوثقافية التي إستدخلتها من عائلتها ولو بشكل مؤقت أثناء تواجدها بالجامعة، واستبدالها بأفكار تعبّر فيها عن التحرّر والحرية التي غالبا ما تكون مستمدة من أفكار ليست أفكار مجتمعها، وبالرغم من أنّ هذا "التحرّر" يعطيها شعوراً جديدا بالاستقلالية والحرية، إلاّ أنّه في نفس الوقت يشعرها بأنّها وحيدة معزولة قد ملأها بالشك والقلق ودفعها إلى خضوع جديد وقيود جديدة، وإلى نشاط اضطراري، ولا عقلاني حسب قيم المجتمع بشكل عام، لأنها تبنّت أفكار غير مؤسّسة وليست من قيم المجتمع كما قلنا، والتي غالبا ما يرفضها المجتمع. فهي تعيش **الايديوفوبيا*** لكنّها تتبنّاها والتي تعلم بأنّها ليست من قيم

[1]- فيليب جونز، **النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية**، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010 ص 60.

* الخوف الشّديد من الأفكار.

مجتمعها من خلال مثلا إقامة العلاقات العاطفية حيث تصبح في الكثير من الحالات أسيرة من لها علاقة به، وهذا ما صرّحت به المبحوثة رقم (17) إذ تقول: "... نقضي وقت فراغي في الغرفة، وهذا لي راه مكرّهلي حياتي كل شيء ممنوع صاحبي يحكم في كل شيء "، وكذلك نظرة المجتمع لهذه الطالبة المتحوّلة من نمط عيش إلى نمط عيش مختلف، والمتناقض مع نمط حياتها مع عائلتها.

"إنّنا فخورون بأنّ الإنسان في سلوكه في الحياة قد أصبح حرّاً من السلطات الخارجية التي تقول له ما يفعله وما لا يفعله. ونحن نهمل دور السلطات المجهولة مثل الرأي العام و**الحس المشترك**، وهي قوية للغاية بسبب استعدادنا العميق أن نتطابق مع توقعات كل إنسان عن أنفسنا وكذلك بالمثل خوفنا العميق من أن نكون مختلفين، بتعبير آخر أنّنا مسحورون بنمو الحرية من القوى التي خارج أنفسنا ونحن عميان عن المحظورات والضغوط والمخاوف الباطنية التي تميل إلى تقويض معنى الانتصارات التي أحرزتها الحرية ضد أعدائها التقليديين"[1].

4- من الناحية السياسية لا توجد عوائق بقدر العوائق السوسيوثقافية التي تميّز المجتمع الجزائري اتجاه المرأة بشكل عام، والذي يشترك مع بعض المجتمعات الأخرى العربية سواءاً المغاربية أو الشرق أوسطية. فالمرأة بشكل عام ومنذ الاستقلال تمكّنت من الحصول على الكثير من الامتيازات دون عناء ضمنها لها الدستور، والمواثيق الوطنية، وهي في هذا تكون قد حقّقت ما لم تحققه الكثير من نساء العالم حتى في بعض المجتمعات المتقدمة من مساواة في الأجر مثلاً، وغيرها وحق العمل، والانتخاب، والتمثيل السياسي، لكن يبقى في المجتمع الجزائري دائماً ذلك الفصل بين القانون والمجتمع وهذا راجع إلى طبيعة النظام السياسي والقوانين المستوحاة من القوانين الغربية

[1]- إريك فروم، **الخوف من الحرية**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1972 ص 90.

في مجملها ما عدى قانون الأسرة (...) حيث رغم هذا "التحرّر" السياسي الذي حققته المرأة الجزائرية يبقى تحرّرها الاجتماعي والثقافي من قيود العائلة محدودا و مربوطا بعامل المكان والزّمان إلى حدّ ما بحسب رأي الباحث.

5- تعتبر الجامعة (التعليم) كمؤشر "للتحرّر" والحرية ومكان للممارسة عند الطالبة الجامعية، خاصة المقيمة وهي أكثر تحرّرا من غير المقيمة.

6- كلما كانت الطالبة الجامعية بعيدة عن الفضاء أو العقل العائلي، يكبر هامش الحرية ويتّسع حقل الممكنات وتكون في استقلالية وحرية، ويكون شعارها بذلك: " **أنا بعيدة عن العائلة إذا أنا متحررة من العوائق السوسيوثقافية**" هذا بالنسبة للكثيرات من الطالبات، أمّا البعض الآخر فإن شعارهن هو: " **أنا بالجامعة إذا أنا متحرّرة** ". فالشّعار الأوّل غير مرتبط بتواجد الطالبة بالجامعة فقط، في حين الثاني هو كذلك.

7- أغلب الطالبات لهنّ تمثّلات سلبية اتجاه مفهوم "التحرّر" ويشتركن في إعطائه مفهوم متقارب " **هو فعل أي شيء دون قيد ولا شرط** "، في حين هناك من يحدّدن هذا المفهوم ببعض الشروط ويجمعن على أنها يجب أن لا تتعدّى الحدود، وتختلف عن ما تقوم به الطالبة أو المرأة في المجتمعات الغربية والمجتمعات غير الإسلامية.

8- هناك نوع من "التحرّر" الافتراضي أو الخفي تمارسه الطالبة الجامعية من خلال الهاتف النقال والأنترنيت.

9- الحوار داخل العائلة يجعل الطالبة متمسّكة بالقيم السوسيوثقافية للعائلة والمجتمع.

خـــــلاصة:

نستخلص من خلال ما جاء في هذا الفصل من العمل الميداني، والذي كشفنا خلاله الكثير من النقاط التي كانت تبدو غامضة، ويظهر ذلك في التفاعلات التي تحدث داخل النسق الجامعي ككل، من خلال ما تعيشه الطالبات خارج إطار العائلة، سواء المقيمات أو غير المقيمات، حسب تصريحاتهن وملاحظاتنا اليومية، وبشهادة المخبرين من أساتذة وغيرهم، فبمجرّد ما تكون أغلبية الطالبات بالحرم الجامعي يغيّرن من تصرّفاتهن وسلوكاتهن، وتبقى درجة الاختلاف في ذلك بحسب كل نموذج (المتطوّر، المحافظ، الانتقالي). وكذلك حسب نمط الإقامة، والأصل الاجتماعي إلى غير ذلك، كما تلعب مدّة التواجد بالحرم الجامعي دورا كبيرا في هذا، وفي مدى "تحرّر" الطالبة، كما استنتجنا بأن الاختلاف في التخصّصات عبر مختلف الكليات بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – لا يؤثر بشكل كبير في طريقة "التحرّر" بين الطالبات، فالاختلاف موجود لكنه غير متباين من حيث "التحرّر" من القيود السوسيوثقافية.

يعبّر مؤشر طريقة اللباس، إقامة العلاقات العاطفية، السهرات، التسوّق، التنزّه...إلخ عن "تحرّر" الطالبات، بحيث في الكثير من الأحيان لا يسمح لهنّ بهذه السلوكات (إلا بشروط عند بعض العائلات)، لكن فضاء الجامعة المفتوح يسمح لهنّ بذلك بحكم البعد عن المراقبة الذكورية والعائلية بشكل عام، وهذا ما أطلقنا عليه اسم " **التحرّر المؤقت** ".

كما تبيّن أنّ الكثير من وجهات نظر الطالبات لمفهوم التحرّر وتمثّلاتهم، وكذلك التناقضات بين ما يفكّرن فيه وما يمارسنه عند تواجدهن بالحرم الجامعي

خاصة، كما أنّ هناك علاقة تصادم بين القيم العائلية لدى الطالبة والقيم الجامعية خاصة بالنسبة للطالبات اللّواتي من أصل اجتماعي ريفي أو شبه ريفي.

الخاتمة :

يلقى "تحرّر" المرأة في العالم العربي والإسلامي بشكل عام وفي الجزائر خصوصا الكثير من الصعوبات والعوائق، وهذا أمر طبيعي وصحي إذا ما رجعنا إلى خصوصية هذه المجتمعات من عادات وتقاليد وقيم، وفي ظل هيمنة وسائل الإعلام خاصة الغربية، وانتشار العولمة، فالمجتمع الجزائري الذي يتميّز بالانفتاح السياسي والاقتصادي ... والذي عرف تحوّلات على جميع المستويات خاصة بعد فترة الإسلاموية التي أرادت إنشاء نظام إسلامي لا يقبل الديمقراطية، ولا الانفتاح على العالم الغربي، فإذا بالمجتمع يتحول عكس ما أريد له، وأصبح في ازدواجية من حيث التمسّك بالماضي والالتحاق بركب الحداثة التي تنفي كل ما هو من الماضي والتحوّل السريع في القيم والمبادئ، فالمرأة التي تمثّل نصف المجتمع والتي كان لها حيّز من هذه الحداثة، التي تدعوها إلى الخروج إلى العمل، التعليم، المساواة مع الرجل...إلخ، هذه المبادئ التي لم تكن عائقا في وجه المرأة الجزائرية، بل كرّسها القانون من خلال التشريعات، ولم تلقى معارضة من المجتمع الذي قيل عنه بأنه ذكوري من قبل بعض الملاحظين حسب تعبير **مصطفى بوتفنوشت**.

إنّ التعلّم مطلوب ومفروض من خلال تعاليم الدين الاسلامي على كل من الاناث والذكور، ففي المجتمع الجزائري أصبح تعليم المرأة مقبول ومطلوب من كل شرائحه بالرغم من أنّه كان في الماضي يتحفّظ لعدم توفّر الامكانيات أنذاك، و هو مؤشر لتحرّرها، والذي غالبا ما يكون (التحرّر) هدفا منشودا للعديد من النّساء وللأخريات تهديدا، فالعمل والتعليم...كما أن هناك مؤشّرات أخرى تدل على "تحرّر" المرأة عموما و الطالبة الجامعية خصوصا حسب تصوّراتها وتمثّلاتها لهذا المفهوم ما يجعلها تتمتّع بهامش من الحرية بالجامعة الذي لطالما نادت به، ولا زالت تناضل لأجله من خلال العقلانية التي تتبناها كل طالبة

جامعية، سواء كانت من أصل حضري أو ريفي، وتتميّز بعادات وتقاليد مشتركة إلّا أن الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، جعلتها "تتحرّر" من بعض القيود السوسيوثقافية كما قلنا سابقا داخل العائلة وخارجها، بحسب تصورها لمفهوم "التحرّر"، والذي تحاول أن تمارس حريتها من خلاله متجاوزة العوائق والصّعوبات سواء كانت من داخل العائلة أم من خارجها، دون إعطاء قيمة للقيم الاجتماعية وحتى الدينية الرّاسخة في المجتمع.

أصبحت للطالبة رؤية نحو الحياة العصرية بفضل التعليم، حيث اكتسحت هذا المجال من خلال ارتفاع نسبة الطالبات في كل مستويات التعليم خاصة " التعليم العالي الذي بلغت به نسبة الاناث 57,5بالمئة سنة 2004-2005 من بين المسجلين في التدرج "[1]. الذي أعطى لها مجالا واسعا من الحرية و "التحرّر" من الكثير من القيود السوسيوثقافية ولو لفترة مؤقتة مرتبطة بالجامعة، وأصبحت لها سلطة كاملة عند تواجدها بالحرم الجامعي، لأن المجتمع بالرغم من انفتاحه إلا أنه لازال ينظر إلى المرأة بأنها "يجب أن تحصن وتحجب بلغة القدامى، ويجب أن تمنع وتراقب بلغة اليوم "[2] .

إنّ الطالبة الجامعية اليوم لها نظرة لمفهوم "التحرّر" تختلف عن تلك التي كانت سائدة في الماضي، ولم تبقى محصورة في الخروج للعمل والتعليم والتكوين...إلخ.

هذه المؤشّرات أصبحت بديهية وكل امرأة لها الحق في ذلك بقوة القانون وموافقة المجتمع بقيود جد محدودة تنتشر في بعض المناطق الريفية بشكل عام، فالطالبة الجامعية اليوم تتطلّع لأبعد من هذا، من خلال تمثّلاتها وممارساتها

[1]- **الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة ... المرأة الجزائرية واقع ومعطيات، مرجع سابق**، ص22.

[2]- رجاء بن سلامة، **بنيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث** دار بترا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، سوريا ص 67.

خاصة عند تواجدها بالجامعة، حيث تقوم بكل ما هو غير مسموح به داخل العائلة وحتى بالمحيط الاجتماعي الذي تسكن فيه، معبّرة بذلك عن ما تتصوره لمفهوم "التحرّر"، طبعا يختلف هذا التصور من نموذج لآخر (المتطور، المحافظ، الانتقالي)، متجاهلة في الكثير من المواقف القيم الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة عن أصول هذا المجتمع.

إنّ "تحرّر" الطالبة الجامعية من الكثير من العوائق السوسيوثقافية مرتبط بفترة التكوين الجامعي وتواجدها بالجامعة، أي أن العائلة الجزائرية عموما لازالت ترفض الكثير من قيم "التحرّر" التي نادت بها حركات التحرّر النّسوية سواء الغربية أو العربية، خاصة ما تعلق بالممارسات التي يرفضها الدين الإسلامي العلاقات غير الشرعية، الحرية الجنسية، التصرّف بحرية...إلخ – هذا عند الأغلبية من المبحوثات – والبعض الآخر يرفض نزع الحجاب ...إلخ .

لكن الطالبة الجامعية تستغل هامش الحرية الكبير بالجامعة لتفعل ما تراه من الحرية و" التحرّر" ولو لفترة مؤقتة، مادامت بعيدة عن المراقبة الذكورية (الأب، الأخ ...)، وعن العائلة عموما، فالمرأة بشكل عام في العالم لازالت لم "تتحرّر" حسب نوال السعداوي و" تؤكد على أنّ تحرير المرأة لا يمكن أن يتم في مجتمع استغلالي وأن مساواتها بالرجل لا يمكن أن تتم في مجتمع يفرّق بين فرد وآخر أو مجتمع وآخر، وتحرير المرأة لا يتم إلا بتحرير المجتمع برمته "[1]. هذا بالنسبة إلى المجتمعات الغربية الديمقراطية، فما بالنا إذا تكلّمنا عن مجتمع كالجزائر الذي لازال لم يرقى إلى الديمقراطية والحرية.

[1]– نوال السعداوي، **المرأة والجنس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية، ص 167.

ولما تتكلّم عن النخبة المثقفة تقول بأنها "تشتمل على نساء بالطبع لا يختلفن كثيرا عن الرجال، تظهر صور بعضهن بالحجاب أو بدون حجاب، لا شك أن حجاب العقل أخطر من أي حجاب آخر لأنه لا يظهر في الصورة ويوحي بأن المرأة متحرّرة، رغم أن عقلها لا يختلف عن عقل جدتها (أو بالأصح جدها) وربما يكون أكثر تخلفا "[1].

لا ندعوا إلى "تحرّر" الطالبة الجامعية والمرأة الجزائرية من خلالها بهذه الطريقة التي تتمثّلها الكثير من الطالبات، من ازدواجية في الممارسات بين تواجدها بالبيت العائلي والجامعة، أي بين قيم المجتمع الجزائري والقيم المستوردة، والتي لا توحي "بالتحرّر" الذي يجعل منها امرأة المستقبل الأكثر احتراما ومكانة بالمجتمع، فإذا كان خروج المرأة للتعليم والعمل (...)، والتواجد في كل الميادين من مؤشرات تحررها في المجتمع، فهذا "تحرّر" يعمل على رفع مكانتها، ويجعلها تفهم شعارات "التحرّر" والحرية في محتواها الذي يرفع شأنها ويزيدها احتراما أمام الرجل والمجتمع. فتحرّر الطّالبة الجامعية الحقيقي هو الذي يظهر أمام المجتمع والعائلة، ويلقى ترحيبا لا معارضتا ويكون دائم وبنّاء وحقيقي بكل حرية، لا أن يكون خفيّا عن العائلة ظاهرا للمجتمع أحيانا لأنّ هذا يجعل الطّالبة تعيش في ازدواجية وبالتّالي تناقضات وصراعات نفسية واجتماعية،" فعلى المستوى الفكري، محتوى الحرّية هو الحقيقة، فالحقيقة هي التّي تجعلنا أحراراً "[2] على حدّ تعبير **س. كيير كيغارد**. فلا شيء أكثر حقيقة من الواقع، فهو الذّي يجعلنا نثبت أو ننفي كل ما هو سائد بثبات.

[1]- نوال السعداوي، **قضايا المرأة والفكر والسياسة**، مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2002 ص 95.

[2]- جان بيار فرانيير، **كيف تنجح في كتابة بحثك**، ترجمة هيثم اللمّع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1988، والطبعة الثانية، 1994 لبنان ص 15.

لم يبقى في الأخير إلّا أن نتساءل ونقول بكل حرية، وصرامة وثبات وتخوّف: هل يمكن لتحرّر الكثير من الطالبات الخفي من القيم السوسيوثقافية عن العائلة و عن المجتمع في بعض الأحيان حسب تمثّلاتها للتحرّر و ممارساتها اليومية بالجامعة أن يظهر للعلن في مجتمع يدّعي القيم و العادات والتقاليد الأصيلة والمستمدّة من الدّين الإسلامي؟ وهل القيود المفروضة على المرأة عموما من طرف العائلة تجعلها تمارس حريتها وتحرّرها بطريقة خفية و لو بشكل مؤقت بحسب الظروف المحيطة؟ وهل المرأة والطّالبة خصوصا تبقى تنتظر مراقبة العائلة لتنضبط دينيا واجتماعيا؟ أليس "التحرّر" الخفي الذي تعيشه المرأة عموما والطالبة الجامعية خصوصا في الجزائر والمجتمعات العربية بشكل عام هو نفسه الذي تعيشه المرأة المتحرّرة في المجتمعات الغربية بطريقة ظاهرة؟

قائمة المصادر و المراجع:

1- باللغة العربية :

1.1- المصادر:

- القرآن الكريم رواية ورش عن الإمام نافع.

2.1- المراجع:

- أحمد حسن الرفاعي، **مناهج البحث العلمي**، دار وائل للنشر الطبعة الأولى 1988 .
- أحمد زايد، **مجموعة من البحوث و الدراسات الاجتماعية**، تأليف مجموعة من أساتذة الجامعات المصرية.
- إريك فروم، **الخوف من الحرية**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد المؤسسة العربية للدراسات و النشر الطبعة الأولى بيروت 1972.
- أليكساندرا كولونتاي، **المرأة الجديدة**، ترجمة هنرييت عبودي دار الطليعة بيروت.
- إمام عبد الفتاح إمام، **استعباد النساء**، جون ستيوارث ميل، دار التنوير للطباعة و النشر 2009.
- أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى بيروت 2005.
- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبة الرابعة، لبنان.

- أنطـوني غيـدنز، **مقدمـة نقديـة فـي علـم الاجتمـاع**، ترجمـة أحمـد زايـد و آخـرون مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية القاهرة 2002.
- بثينـة قريبـع، **اسـتقراء الوضـع الـراهن لمشـاركة المـرأة فـي الحيـاة السياسـية فـي الجزائـر و المغـرب و تـونس**، مركـز المـرأة العربيـة للتـدريب و البحـوث (كـوثر) تونس 2009.
- بيير بورديو، **بؤس العالم**، الجزء الثالث منبوذو العالم، ترجمة رندة بعث، الطبعة الأولى دار كنعان للدّراسات و النشر و التوزيع، دمشق، 2001.
- تركـي ثريـا، **هكـذا تكلمـت النسـاء**، دار ميريـت، الطبعـة الأولى، القـاهرة 2006.
- جـان بيـير فـرانيير، **كيـف تـنجح فـي كتابـة بحثـك**، ترجمـة هيـثم اللمـع المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات و النشـر و التوزيـع، الطبعـة الأولى 1988، و الطبعـة الثانيـة 1994.
- حامـد عمـار، **الجامعـة رسـالة و مؤسسـة**، مـؤتمر التعلـيم العـربي و تحـديات مطلع القرن الواحد و العشرين، جامعة الكويت، الكويت 1994.
- رحـيم يـونس، كـرو العـزاوي، **مقدمـة فـي مـنهج البحـث العلمـي**، دار دجلـة الطبعة الأولى عمان 2008.
- سـالم بيطـار، **اغتـراب الإنسـان و حريتـه**، دراسـة فلسـفية، المؤسسـة الحديثـة للكتاب لبنان 2001.
- السـيّد محمـد غريـب، **علـم الاجتمـاع و دراسـة المجتمـع**، دار المعرفـة لجامعيـة الإسكندرية 1997.
- شـاكر عبـد الحميـد، **عصـر الصـورة**، سلسـلة عـالم المعرفـة، العـدد 311 الكويـت 2005.

- عبد القادر جغلول، **المرأة الجزائرية**، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة الطبعة لبنان 1983.
- عبد الله العروي، **مفهوم الحرية**، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، الدار البيضاء المغرب 2002.
- عبد الله عبد الرحمان و محمد علي بدوي، **مناهج و طرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2002.
- عبد المجيد الشرفي، **الإسلام و الحداثة**، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية.
- علا أبو زيد، **دراسات المرأة في الجامعات العربية الحاضر و المستقبل**، أعمال ورشة العمل حول تضمين بعد النوع في المقررات الجامعية و مجالات البحث الأكاديمي 27و28 أبريل 2005، منظمة المرأة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة 2006.
- فارق مدني، **التنظيم و علاقات العمل**، دار المدني الجزائر.
- فلاح حسن عادي الحسيني، **الإدارة الاستراتيجية (مفاهيم و عمليات معاصرة)**، دار الفكر العربية، مصر 1976.
- فيليب جونز، **النظريات الاجتماعية و الممارسات البحثية**، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر و التوزيع الطبعة الأولى 2010.
- قيس محمد العبيري، **التنظيم (المفهوم و النظريات و المبادئ)**، الجامعة المفتوحة 1997.
- كيفي ريمون و كمبنهود لوك فان، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية بيروت 1997.
- مانيو غيدير، **منهجية البحث دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث و رسائل الماجستير و الدكتوراه**، ترجمة مليكة أبيض تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم (بدون دار نشر و لا سنة ولا بلد) .

- محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .
- محمد خليل صبري، **مفهوم تحرير المرأة بين التقليد و التغريب**، 2011.
- محمد عبد الفتاح الصّيرفي، **البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين**، دار وائل للنشر الطبعة الأولى لبنان 2002.
- محمد عبدات و آخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات**، دار وائل للنشر، الطبعة الثانية الأردن 1999.
- محمد منير مرسي، **الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر و أساليب التدريس**، عالم الكتب القاهرة 2002.
- مصطفى الخشاب، **الاجتماع الديني**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة الطبعة الثالثة 1970.
- مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة**، ترجمة دمرى أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.
- المعهد العربي لحقوق الإنسان، **المرأة العربية الوضع القانوني و الاجتماعي دراسات ميدانية لثماني دول عربية مع دراسة تأليفية**، تونس 1996.
- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون دار القصبة للنشر الجزائر 2004.
- ميشال مراد، **الحكم العالمية 1**، universal company الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 2011.
- ناصر قاسمي، **سوسيولوجيا العائلة و التغير الاجتماعي**، دار لكتاب الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة 2012.
- نهى القاطرجي، **الاغتصاب**، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع الطبعة الأولى لبنان 2003.

- نوال السعداوي، **المرأة و الجنس**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر الطبعة الثانية بيروت.
- نوال السعداوي، **قضايا المرأة و الفكر و السياسة**، مكتبة مدبولي العربية للطباعة و النشر الطبعة الأولى 2002.
- نوال السعداوي هبة رؤوف عزت، **المرأة و الدين و الأخلاق**، دار لفكر المعاصر الطبعة الأولى لبنان 2000.

2- باللغة الفرنسية :

- Abdelkader DJAGHLOUL, *D'eljazair eljazair ... en passant par L'Algérie pour un regard national ! essai algérien d'histoire social et culturel*, édition dar el-Gharb.
- Claudette La FAy, *sociologie des organisations*, édition Nathan France.
- Denis JODLET, *représentation social phénomène, concept et théorie*, publié sous la direction de serge moscovici, P. E .F paris 1984.
- Didier COURBET, *puissance de communication et influence des marques*, Ed le harmattan, 1999.
- Henri LEFEBVRE, *critique de la vie quotidienne*, Grasset Hachette, paris, 1956.
- Isabelle DANIC, *la nation de représentation pour les sociologues*, premier aperçu, réso-université renne 2 ESO-UMR6590CNRS.
- Jean-Claude KAUFMANN, *l'entretien compréhensif*, paris, Armand colin, 1996.
- Madeleine GRAWITZ, *méthodes des sciences sociales*, Paris, Dalloz, 1972.
- Naty Garcia GUADILLA, *libération des femmes : le M,L,F mouvement de libération des femmes*, 1ère édition 1981 presses universitaire de France.
- Raymond ARON, *les étapes de la pensé sociologique*, édition Gallimard, paris 1967.
- Raymond QUIVY et Luc Van COMPENHOUD, *manuel de recherche en science sociales*, Paris Dunod 1988.
- Raymond QUIVY et Luc Van COMPENHOUD, *manuel de recherche en science sociales*, Paris, 4 ème édition, dunod.
- Soumia Ramzi, ABADIR**,** *La femme arabe au maghreb et au machrek fiction et réalité*, entreprise nation de livre, Alger 1986, p 91.
-Y ves alpe, Alain BEITONE et autre, *Lexique de la sociologie*, Dalloz 2ème édition 2007.

3- المعاجم و القواميس باللّغة العربية :

- خليل أحمد خليل، **معجم المصطلحات الاجتماعية**، دار الفكر اللبنانية، الطبعة الأولى، لبنان 1995.
- ريمون بودون، فريديريك بوريكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، بيروت لبنان.
- طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، لبنان 2010.

4- القواميس باللغة الفرنسية :

- Alex MUCCHICLLI , *Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences humaines*, 2éme Edition Armand Colin.

- Raymond BOUDON, Philippe BESNARD et autre, *Dictionnaire de la sociologie*, paris, Larousse, boulevard de grenelle, 2001.

5- الأطروحات و الرسائل الجامعية :

- بادي سامية، **المرأة و المشاركة السياسية التصويت، العمل الحزبي، العمل النّيابي**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2005.
- قريصات الزهرة، **الممارسات الأخلاقية بين الضوابط الشرعية و التجمعات الطلابية**، دراسة ميدانية أنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه، إشراف رمضان محمد، جامعة تلمسان كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية سنة 2010-2011.
- معطى سلاف، **أسباب الانحراف لدى الطالبة الجامعية الداخلية**، إقامة 19 ماي 1956 ، مدينة وهران أطروحة دكتوراه، بدون سنة.

- منصوري مختار، **التحولات الثقافية و الاجتماعية و السياسية في المجتمع لجزائري 1990-2000**، دراسة أنتروبولوجية أطروحة دكتوراه جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، إشراف محمد سعيدي سنة 2010-2011.
- نضال الرّنان، **التمثلات الاجتماعية للشباب التونسي للزواج على خلاف الصيغ القانونية (العرفي، المتعة، و المسيار)**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى سنة 2012-2013.
- نعيمة رحماني، **العنف الزوجي الممارس ضد لمرأة بتلمسان محكمة تلمسان نموذجا (1995-2008)**، رسالة دكتوراه، إشراف مليكة بن منصور سنة 2010-2011 .

6- المجلات :

- الوزارة المنتدبة المكلّفة بالأسرة و قضايا المرأة، **المرأة الجزائرية ...واقع و معطيات**.

- حسين سعد، **الحوار المتمدن : حقوق المرأة و مساواتها الكاملة في كافة لمجالات**، العدد 925 ، 14-08-2004/ 09:49 .
- مجلة إنسانيات، **المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية**، أبحاث أولى 2 أنثروبولوجيا علم الاجتماع، جغرافيا، علم النفس، أدب CRASC عدد مزدوج (29 – 30) جويلية، ديسمبر 2005 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع السياسي و الديني

الملحق رقم (01):

استمارة البحث الميداني الموجهة للطالبة الجامعية

أنا طالب باحث بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالقطب الجامعي الجديد (منصورة)، **ماجستير علم الاجتماع السياسي و الديني**، بصدد إجراء بحث ميداني حول: **يوميات المرأة الجزائرية – الطالبة الجامعية نموذجا بجامعة تلمسان–** تحت إشراف الأستاذ الدكتور:**مزوار بلخضر**.

نرجو منكم مساعدتنا من خلال الإجابات التي تقدمونها بوضع علامة (X) في المكان المناسب، و نعلمكم بأن هذه المعلومات تبقى سرية و في إطار هذا البحث و شكرا.

البيانات الشخصية :

1-السن:

2-مكان الميلاد:

3-الأصل الاجتماعي: المدينة ☐ الريف ☐ شبه ريفي ☐

4-الحالة العائلية:

5- محتجبة: نعم ☐ لا ☐

6-نوع النظام: مقيم(ة) ☐ غير مقيم(ة) ☐

7-الكلية:

8-التخصص:

9-السنة: الأولى ☐ الثانية ☐ الثالثة ☐ ماستر1 ☐ ماستر2 ☐ ماجستير ☐

10- أول تسجيل بالجامعة:

11- مستوى الأب:

12- مستوى الأم:

الأسئلة:

1-هل عارض والداك دخولك الجامعة في البداية: نعم ☐ لا ☐

لماذا:

2-كيف أقنعت والداك للدخول للجامعة ؟

-

3-هل تغيرت أفكارك و ممارساتك بعد ما دخلت الجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

4-هل تشعرين بنوع من "التحرّر" أثناء وجودك بالجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف؟

5-هل تشعرين بأنّك مقيّدة عندما تكوني في البيت نعم ☐ لا ☐

ما هي هذه القيود؟

-

6-هل هناك عوائق اجتماعية تحد دون ممارستك لحريتك ؟ نعم ☐ لا ☐

ما هي: -

-

-

7- هل هذه العوائق: بالبيت ☐ الجامعة ☐ المجمع ☐

8-هل تريدين "التحرّر": الفردي ☐ الجماعي ☐ آخر ☐

9- ما هي العوامل التي تساعد على "التحرّر"؟

-

-

-

10- هل الإقامة الجامعية تساعد على "التحرّر"؟ نعم ☐ لا ☐

11- هل يساهم الأمن الجامعي في "تحرّر" الطالبة ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ؟

-

12- هل للجامعة دور في اتّساع هامش الحرية ؟ نعم ☐ لا ☐

13-هل أنت متحرّرة ؟ نعم ☐ لا ☐

أين ؟ بالبيت ☐ بالجامعة ☐

13- هل أنت متدينة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

14- هل لك صديقات ؟ نعم ☐ لا ☐

بالإقامة ☐ بالغرفة ☐ مكان الدراسة ☐

15- هل تأثرت بهن ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ؟

16- هل تتغير ممارساتك و سلوكك بين الجامعة و البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

17- هل تغيرين طريقة لباسك عندما تكوني بالجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

18- هل تخالفين العادات و التقاليد الأسرية عندما تكوني بالجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

19- هل تحرّرك ؟ دائم ☐ مؤقت ☐

لماذا ؟

20- هل تحضرين الدروس باستمرار؟ نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐

لماذا ؟

21- هل تحضرين التطبيقات باستمرار؟ نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐

لماذا ؟

22- هل تدخلين الإقامة متأخرة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

23- هل الأمن الجامعي يساعدك في الدخول متأخرة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

24- هل يساعدك بعض المسؤولين (المعارف) إذا حدث لك مشكل مع الأمن الجامعي؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

25- هل تخلّيت عن بعض القيم بعد دخولك الجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

ما هي:

-

26- هل الحاجة إلى المال تجعلك تقومين بأعمال؟ نعم ☐ لا ☐

ما نوع هذه الأعمال ؟ حددي

هل لك علاقات عاطفية ؟ نعم ☐ لا ☐ مع شخص ☐ عدة أشخاص ☐

28- كم من الوقت في اليوم تتكلمين بالهاتف مع حبيبك؟

29- هل تلتقين حبيبك كل يوم ؟ أين؟

30- عن ماذا تتكلمان؟

31- هل الدين يقيد حريتك ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

32- ما هي ضوابط تصرفاتك على الترتيب: الدين ☐ القانون ☐ العائلة ☐

33- هل تتمرّدين على مبادئ العائلة ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

لماذا ؟

34 - هل تتمرّدين على المبادئ الدينية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

لماذا ؟

35- أين تقضين وقت فراغك عندما تكوني بالجامعة ؟

36- ما هي الممارسات الإيجابية التي تخليت عنها بدخولك الجامعة ؟

-

37- ما هي الممارسات السلبية التي اكتسبتها بالجامعة ؟

-

38 - هل حرية المرأة شيء: إيجابي ☐ سلبي ☐

لماذا ؟

39 - من أين تستمدين قيم "التحرّر"؟ الجامعة ☐ المجتمع ☐الأسرة ☐وسائل الإعلام ☐

آخر:

40 – هل تؤمنين بالحرية المطلقة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

41 – ما هي القيم التي تحرصين على ترجمتها إلى ممارسات في واقعك اليومي ؟

–

42 – ما هي القيم التي لا تحبّين أن تتجسد في واقعك اليومي ؟

–

43 – هل لك غرفة خاصة بالبيت العائلي ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

44 – إذا كان نعم:

هل تشعرين بالاستقلالية و الحرية في البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

45 – هل تملكين هاتفا نقال ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

46 – هل لك جهاز إعلام آلي(كمبيوتر) ؟ نعم☐ لا ☐

47 – فيما تستعملينه في أغلب الأوقات ؟

البحوث العلمية ☐ الترفيه ☐ العلاقات ☐ آخر ☐

–

48 – هل تتصرّفين بالمنحة الجامعية بحرية ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

49 – هل تفضّلين الولاء للتقاليد الاجتماعية ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

50 – هل الملابس التي ترتدينها في البيت العائلي تكون من اختيارك ؟ نعم☐ لا ☐

حددها ؟

–

51 – هل هي نفس الملابس التي ترتدينها بالجامعة ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

52 – هل تتعاملين بازدواجية في الأخلاق و القيم بين الجامعة و البيت ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

53 – هل تشعرين أحيانا بأنك تتبنّين قيما متناقضة عندما تكونين بالجامعة مقارنة مع وجودك بالبيت العائلي ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

54 – هل ما هو محرّم داخل البيت يبقى بالنسبة لك محرّم بالجامعة ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

55 – هل لك الحرية في العمل ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

56 – هل نزع الحجاب من "التحرّر"؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

57 – هل الاختلاط من تحرّرك ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟

58 – ما هي قيم "التحرّر" حسبك ؟

–

لماذا؟

59 – هل للحجاب دور في "التحرّر"؟ نعم ☐ لا ☐

كيف:

60 – هل تعيشين حالة صراع مع نفسك من خلال القيم التي تتبنينها (ازدواجية) ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

61 – إذا كنت مقيمة كم تمكثين بالإقامة الجامعية ؟ أقل من أسبوع ☐ أسبوع ☐

15 يوم ☐ أكثر من شهر ☐

لماذا ؟

62 – أين تقضين عطلة نهاية الأسبوع ؟

63 – ما رأيك في قيم "التحرر" التي نادت بها الحركات النسائية في بداية تحرر المرأة في المجتمعات العربية مثل:

– نزع الحجاب– منع تعدد الزوجات– المساواة مع الرجل و الميراث– الاختلاط مع الرجال في كل الأماكن المدارس....

– العمل – المطالب بالحقوق الاجتماعية و السياسية ما عدى الرئاسة.

–

64– هل لك الحرية في اختيار الزوج ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

65– هل أنت متحرّرة اجتماعيا ؟ نعم ☐ لا ☐

أين ؟

66– كيف تعاملك العائلة ؟

67– هل تستغلين جهل والديك بأمور و ظروف الجامعة، و عندما تريدين الخروج من البيت للقيام بما تريدين ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

68– هل تصلّين ؟ نعم ☐ لا ☐

69– هل تواظبين على الصّلاة ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

لماذا ؟

منذ متى ؟

70- هل اكتسبت قيما جديدة بدخولك الجامعة ؟ نعم☐ لا ☐

حدّدي:

71- هل تتعارض مع قيمك العائلية ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ؟

72- ما هي الظروف التي تجعلك "متحرّرة"من كل القيود الأسرية و الاجتماعية ؟

-

73- ما هي القيود التي تقلقك أثناء تواجدك بالبيت و بالجامعة ؟

-

74- هل تتعرّضين لضغوط بالبيت لماذا ؟ و من طرف من ؟ نعم ☐ لا ☐

-

75- هل أنت "متحرّرة" بالبيت ؟كيف ؟

-

76- ماذا يعني لك "تحرّر" المرأة ؟

-

-

77- هل "تحرّر" المرأة يتناقض مع مبادئ الإسلام ؟كيف ؟

-

78- ما هي قيم "التحرّر" التي إستدخلتها في حياتك الجامعية ؟

-

79- كيف تتصرّفين عندما تواجهك قيم الجامعة المناقضة مع قيمك العائلية ؟

-

80- ما هي القيم و الممارسات التي ترينها من حريتك ؟

-

81- هل لك الحرية في اختيار اللباس؟ نعم ☐ لا ☐

82- هل تخرجين من البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا و متى ؟

83- لماذا تدرسين ؟

-

84- هل تنوين العمل بعد التخرج؟ نعم ☐ لا ☐

- لماذا ؟

85- هل لك اهتمامات بالموضة ؟ نعم ☐ لا ☐

86- هل "تحرّر" المرأة قديما هو نفسه اليوم ؟ نعم ☐ لا ☐

87- هل الهيمنة من طرف أفراد العائلة (الأب، الأم، الأخ...) جعلتك تعيشين حياتك في الجامعة بنوع من "التحرّر"؟ نعم ☐ لا ☐

88- هل تشعرين بنوع من الهامشية في البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

89 - هل تواجدك بالجامعة يومي؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟

90 - هل أنت حرّة في القيام بالرحلات الجامعية ؟ نعم ☐ لا ☐

91 - هل تستشيرين الوالدين للانخراط في إحدى المنظمات الطلابية ؟ نعم ☐ لا ☐

90- هل بقاؤك بالجامعة لغرض الهروب من البيت ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐ آخر ☐

92- ماذا صنعت الجامعة من الطالبة الجامعية ؟

93- هل وجودك بالجامعة يجعلك "متحرّرة" عندما :

- تخرجين كما تشائين نعم ☐ لا ☐
- تعاطي الخمر نعم ☐ لا ☐
- تعاطي المخدرات نعم ☐ لا ☐
- ممارسة البغاء نعم ☐ لا ☐
- تعاطي التدخين نعم ☐ لا ☐ آخر ☐

الملحق رقم (2):

دليل المقابلة

1- البيانات الشخصية:

1- رقم المقابلة:

2- الأصل الاجتماعي: ريفي ☐ شبه ريفي ☐ حضري ☐

3- السن:

4- مكان الميلاد:

5- مستوى الأب:

6- مستوى الأم:

7- مكان السكن:

8- الحالة العائلية:

9- نوع النظام : مقيمة ☐ غير مقيمة ☐

10- التخصص:

11- السنة:

12- أوّل تسجيل بالجامعة :

13- متحجّبة : نعم ☐ لا ☐

2- أسئلة المقابلة مقسّمة حسب المحاور التالية:

المحور الأول: يوميات الطالبة الجامعية بالحرم الجامعي.

1- هل تغيّرت أفكارك و ممارساتك بعد دخولك الجامعة؟ اشرحي؟

2- هل أنت حرّة في القيام بأي عمل؟

3- أين تقضين وقت فراغك؟

4- ما هي القيم التّي تحرصين على ترجمتها إلى ممارسات في واقعك اليومي؟

5- هل ما تقومين به يعرفه أهلك؟ (علاقات-سهرات- رحلات...).

6- كيف تقضين وقت تواجدك بالجامعة أو بالإقامة الجامعية؟

المحور الثاني: استراتيجيات الطالبة الجامعية.

1- هل تغيّرين من سلوكاتك و ممارساتك بين الجامعة و الإقامة و البيت العائلي؟

2- هل ما هو محرّم بالبيت يبقى محرّم بالجامعة؟

3- كيف تتجاوزين القيم التقليدية التي إستدخلتها من خلال تنشئتك العائلية؟ و هل تعتبر من عوائق تحرّرك؟

4- هل ترى بأن القيم التقليدية تعيق حياتك الجامعية كيف؟

المحور الثالث: تديّن الطالبة الجامعية.

1- هل أنت متديّنة ؟ اشرحي ما هو التديّن بالنسبة إليك ؟

2- هل هناك تناقض بين القيم التي إستدخلتها من العائلة و ممارساتك اليومية اشرحي؟

3- هل تقومين بممارسات تخالف الدّين و هل تشعرين بتأنيب الضمير؟

4- هل الدّين عائق لتحرّرك؟

المحور الرابع: "تحرّر" الطالبة الجامعية.

1- هل أنت متحرّرة ؟- اقتصاديا (هل هناك محاسبة)

- اجتماعيا (رحلات، علاقات عاطفية، خرجات...)

- ثقافيا (طريقة اللباس، تسريحة الشعر، كلام، حجاب...)

- سياسيا (الانتماء إلى حزب، جمعية، منظمة...)

2- ما هي قيم التحرّر بالنسبة إليك؟

3- ما هي مصادر هذه القيم بالنسبة إليك؟ (وسائل الإعلام، تعلمّك، زميلاتك...)؟ اشرحي.

4- ماذا يعني لك "تحرّر" المرأة؟

5- هل أنت ضد "تحرّر" المرأة؟ نعم ☐ لا ☐ لماذا؟

6- كيف تجسّدين ما ترغبين القيام به كممارسة؟

الملحق رقم (3):

قائمة الأشكال: **الصفحة**

الشكل (1): مراحل تغيّر حقل الممكنات عند الطالبة الجامعية.....80

الشكل (2): استراتيجية الطالبة في التعامل مع فضاء العائلة و فضاء الجامعة.....91

الشكل (3): مسار "تحرّر" الطالبة الجامعية.....93

الملحق رقم (4):

قائمة الجداول:

الجدول رقم (1): تحليل المفهومات.....28

الجدول رقم (2): توزيع العينة حسب السن.....40

الجدول رقم (3): توزيع العينة حسب سنة الدراسة.....41

الجدول رقم (4): توزيع العينة حسب الأصل الاجتماعي.....41

الجدول رقم (5): تعريف المبحوثات.....42

الجدول رقم (6): درجة روح التحرّر عند العائلة الجزائرية.....55

الجدول رقم (7): نسبة النجاح في البكالوريا سنة 2006.....56

الجدول رقم (8): الطلبة المسجّلين في التعليم الجامعي بين سنة 2000-2006.....56

الجدول رقم (9): نسبة مشاركة الفتيات في كل مراحل التعليم سنة 2004-2005.....56

الجدول رقم (10): البقاء بالجامعة يوميا لغرض الهروب من البيت العائلي 72

الجدول رقم (11): مؤشر العمل.....83

الجدول رقم (12): مدى تطابق و تناقض التمثلات و الممارسات لمفهوم التحرّر.....84

الجدول رقم (13): مؤشر تغيير طريقة اللباس بين البيت العائلي و الجامعة 87

الجدول رقم (14): مؤشرات درجة اختيار اللباس بحرية 87

الجدول رقم (15): مؤشر العلاقات العاطفية 92

الجدول رقم (16): مؤشر الرّحلات.....95

الملحق رقم (5):

آراء بعض المختصين حول الموضوع:

1- **بن زنين بلقاسم** باحث بمركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران .CRASC

- الطالبة لها في بعض الأحيان سلطة والمرأة بشكل عام.

- المرأة تعيش حالة تغير مثلها مثل الأسرة الجزائرية تخضع لأمور سياسية واقتصادية.. والتعليم لعب دور كبير في هذا، حيث أعادت المرأة المتعلمة النظر في الكثير من الأمور والأحكام.

- تطور وعيها مرتبط بالتحولات الاقتصادية والسياسية.

- في المدن الكبرى هناك نوع من "التحرر" للمرأة من خلال اللباس، قيادة السيارة، المناصب، التعليم...إلخ .

2- **عبد المجيد شكري** باحث مغربي في علم الاجتماع وعلم النفس.

في إحدى الحصص التليفزيونية الخاصة بالمرأة المطلّقة بقناة المغربية وبتاريخ: 15-08-2014، تكلّم عن التحرّر من القيم الاجتماعية بالنسبة للمرأة وقام بالمقارنة بين المجتمع الحضري والمجتمع القروي، حيث يرى بأن المجتمع الحضري في المغرب فيه نوع من التحرّر من القيم الاجتماعية في الوقت الذي لازال المجتمع القروي محافظ، وكما هو معلوم فالمجتمع المغربي لا يختلف عن المجتمع الجزائري والمجتمعات المغاربية بشكل عام من الخصوصيات الثقافية والحضارية، ونظرة هذه الأخيرة حول المرأة ...إلخ. كما تكلّم عن عدم تغيير قانون الأسرة المغربي تلك النظرة السلبية للمجتمع اتجاه المرأة المطلّقة، وما هو سائد في المجتمع المغربي كما قلنا لا يختلف كثيرا عن المجتمع الجزائري.

❖ الموضوع الصفحة

❖ شكر و تقدير

❖ إهـــــــــداء

مقدمة عامة 02

الفصل الأول: الاطار النظري و المنهجي.

تمهيد.....10

المبحث الأول: الاطار النظري.

1- أسباب اختيار الموضوع.....10

2- أهداف و أهمية الموضوع.....12

3- الدراسات السابقة 13

4- إشكالية الدراسة 18

5 - فرضيات الدراسة 20

6- تحديد المفاهيم الإجرائية.....21

7- التحليل المفهوماتي.....28

8- المقاربة النظرية.....30

المبحث الثاني: الاطار المنهجي.

1- المنهج.....32

2 – التقنيات المعتمدة لجمع البيانات.....33

3 – التعريف بمجتمع البحث.....36

4 – المعاينة و العينة المدروسة.....39

5- خصائص العينة و توزيعها حسب: السن، الأصل الاجتماعي، المستوى الدراسي.....40

6- التعريف بالمبحوثات.....41

7- صعوبات الدراسة.....44

خلاصة 44

الفصل الثاني: في إطار " تحرّر" المرأة.

تمهيد 47

المبحث الأوّل: تحرّر المرأة في المجتمعات الغربية والعربية .

1- تحرير المرأة عند الغرب و علاقتها بالثورة الصناعية.....48

2 - ثقافة حركة تحرير النساء و مميّزاتها.....50

3 - نتائج تحرير المرأة 50

4- تحرير المرأة عند العرب (مصر نموذجا).....52

5- الجذور الفكرية لحركة تحرير المرأة في المجتمع العربي.....52

المبحث الثّاني: تحرّر المرأة في الجزائر.

1- مظاهر الاهتمام بقضايا المرأة في الجامعات و المعاهد العربية....53

2- الروح التحرّرية عند العائلة الجزائرية 54

3 - تعليم المرأة الجزائرية و تدريبها 56

4- لباس المرأة الجزائرية 57

5 - وسائل الإعلام و" تحرّر" الطالبة 59

خلاصة.....60

الفصل الثالث: الإطار الميداني.

تمهيد 63

المبحث الأول: سوسيولوجيا " تحرّر" الطالبة.

1- الاستطلاعات الميدانية.....64

2- تصنيف المبحوثات 67

3- الجامعة كفضاء جديد 70

4- الجامعة كإطار للعلاقات الأفقية بين الطالبات 73

5- تديّن الطالبة الجامعية 73

6- الطالبة و حقل الممكنات 77

المبحث الثاني: تمثّلات و استراتيجيات الطالبة الجامعية.

1- تمثّلات و ممارسات الطالبة لمفهوم " التحرّر".....81

2- استراتيجيات الطالبة الجامعية بين الثابت و المتغير 84

3- استراتيجيات الطالبة الجامعية اتجاه العائلة 88

4- ازدواجية الطالبة في التّعامل مع الفضاء العائلي و الفضاء الجامعي92

5- التحرّر و اختلال المعايير.....94

6- عرض النتائج.....95

خلاصة 101

الخاتمة 104

❖ **قائمة المراجع و المصادر** 110

❖ **الملاحق** 117

الملحق رقم (1): نموذج الاستمارة 118

الملحق رقم (2): دليل المقابلة.....131

الملحق رقم (3): قائمة الأشكال 134

الملحق رقم (4): قائمة الجداول 134

الملحق رقم (5): آراء بعض المختصّين.....136

❖ **فهرس المحتويات** 138